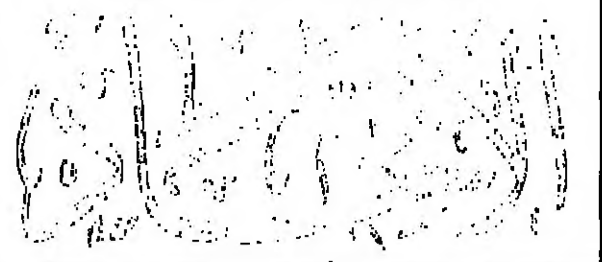
يا عمال العالم اتحدوا !



الخميس ٥ أيلول ١٩٩٦ صفحة ١٦

بدعوة من الجبهة، امس

مظاهرة احتجاجية على سياسة الحكومة في تل ابيب

* تل ابيب – من محمد ابو اصبع – جرت، امس الاربعاء، بدعوة من الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، مظاهرة رفع شعارات مقابل «بيت سوكولوف» في تل ابيب، شارك فيها العشرات من الجبهويين اليهود والعرب من مختلف انحاء البلاد، احتجاجا على سياسة الحكومة.

وكان من المقرر ان يلقي رئيس الحكومة، بنيامين نتنياهو، محاضرة في «بيت سوكولوف»، بعد ظهر امس، لكن شاءت الظروف ان التقى نتنياهو، لأول مرة، مع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات، والغيت المحاضرة.

وقد رفع المتظاهرون عدة شعارات باللغتين العربية والعبرية استدعت انتباه المارة وسائقي السيارات، منها: «اخرجوا من الخليل، فورا» و«نعم للسلام، لا للاحتلال» وغيرها.

هذا وتكلم في التظاهرة كل من: رئيس القائمة المشتركة في الهستدروت، بنيامين غونين، والنائبين هاشم محاميد وتمار غوجانسكي، وسكرتير الجبهة، محمد بركة، وسكرتير عام الحزب الشيوعي، محمد نفاع، والقائد الشيوعي، ماير فلنر، وعوزي بور شطاين، ولطيف دوري.

اللجنة القطرية للرؤساء تستنكر الهجمة على القاضي براك

□ شفاعمرو – من مكتب «الاتحاد» – اكدت اللجنة القطرية لرؤساء السلطات المحلية العربية في بيان عام اصدرته، امس الاربعاء، على احتجاجها الشديد على الهجمة الاخيرة ضد رئيس المحكمة العليا، اهرون براك، وضد المحكمة بكافة اجهزتها.

وجاء في البيان «على الرغم من بعض مواقف محكمة العدل العليا في بعض القضايا التي تخص الجماهير العربية، الا ان هذه الجماهير بمؤسساتها القيادية كاللجنة القطرية تكن الاحترام والتقدير لجهاز القضاء في البلاد».

واعتبرت اللجنة ان هذه الحملة الشخصية ضد براك والجهاز القضائي من شأنها ان تزعزع اسس بناء مجتمع دمقراطي نير في البلاد.

وعبرت اللجنة في نهاية البيان عن املها في «ان يقوم جهاز القضاء باتخاذ القرارات والمواقف العادلة بين كافة مواطني الدولة دون تمييز».

ادارة بلدية شفاعمرو تدعم قرار ابعاد المربي ابو زهية عن المدرسة

□ شفاعمرو – من مكتب «الاتحاد» – اجمعت ادارة بلدية شفاعمرو (١١) عضوا في جلستها، مساء امس الاربعاء، على دعم قرار رئيس البلدية بابعاد المعلم عصام ابو زهية من المدرسة الشاملة لمدة اربعة عشر يوما. وقررت الادارة تشكيل لجنة لفحص الموضوع من جذوره واتخاذ التوصيات المناسبة مع الخطوط العريضة لموقف ادارة البلدية.

ووقع عدد كبير من معلمي المدرسة الشاملة على عريضة وجهت الى رئيسة ادارة منظمة المعلمين شوشانة اورن، يعبرون فيها عن استهجانهم من موقف سكرتير النقابة بما يتعلق بموضوع المعلم المبعد عصام ابو زهية والدعوة لاضراب تضامنا معه.

ومن الجدير ذكره ان الغالبية الساحقة من معلمي المدرسة الشاملة التزموا امس بمزاولة عملهم كالمعتاد في المدرسة ولم يضربوا.

اصابة اربعة اشخاص اثر حادث طرق في الطيبة

* الطيبة – من محمد ابو اصبع – اصيب، مساء امس الاول الثلاثاء، اربعة شبان من الطيبة باصابات متوسطة، اثر حادث طرق مروع بين سيارة «السوبارو» التي كانوا يستقلونها وسيارة اخرى قادها شرطي. وقد اصطدمت السيارتان وجها لوجه في مدخل الطيبة الرئيسي.

والشبان الاربعة هم: مهند نعيم حاوي (٢٠ سنة) وسامر عصفة (٢١ سنة) ومداح ياسر مصاروة (٢١ سنة) ومحمود بسة (٢٤ سنة).

هذا وتجمهر الكثير من الناس في مكان الحادث، وحضرت قوات كبيرة من الشرطة، ونقل الجرحى الى مستشفى «مئير» في كفارسابا.

احتجاجا على النواقص والاوضاع الصعبة، وابتداء من الاحد المقبل

اضراب مفتوح للممرضات في المستشفيات

□ رئيسة قسم الممرضات لـ «الاتحاد»: بسبب ضغط العمل والنقص في الملاكات نقف احيانا كثيرة عاجزات، ولا نستطيع تقديم الخدمات للمرضى □

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – قرر قسم فرع الممرضات العاملات في المستشفيات البدء في اضراب مفتوح، يوم الاحد القادم (٩٦/٩/٨) وذلك في المستشفيات العامة الحكومية والخاصة والتابعة لصندوق المرضى العام.

جاء ذلك في جلسة عقدت، امس الاربعاء، حضرها حشد من الممرضات وبعد نقاش مستفيض لرون الاضراب.

وقالت ايلانة كوهين، رئيسة قسم الممرضات لـ «الاتحاد»، ان الممرضات حذرن ويحذرن منذ زمن طويل من النواقص التي تعاني منها المستشفيات، وخاصة الملاكات والاوضاع في اقسام علاج المرضى، الامر الذي يحول دون تقديم الخدمات اللازمة لهم.

واشارت كوهين الى ان ابقاء المرضى في الممرات ودهاليز المستشفيات ظاهرة مألوفة! وان الممرضات «وبسبب ضغط العمل والنقص في الملاكات يقفن «احيانا كثيرة عاجزات ولا يستطعن تقديم الخدمات»!

واتهمت كوهين وزارة الصحة بعدم القيام بواجبها الذي يفترض زيادة الملاكات في المستشفيات.

وبعثت كوهين، امس الاربعاء، برسالة الى وزارة الصحة ابلغتها فيها عن القرار بالاضراب ودوافعه.

وبموجب قرار الممرضات يشمل الاضراب اقسام الولادة والعلاج وغرف العمليات وغرف استقبال المرضى وتصنيفهم والدياليزا، وتعمل كلها بموجب انظمة المناوبة والسبوت.

يذكر ان الممرضات حذرن من اعلان الاضراب قبل اكثر من شهر، لكن الوزارة، قالت كوهين «لم تأخذ ذلك على محمل الجد ولم تلتزم باتفاق الملاكات الموقع بين الجانبين».

الجبهة تدعو للمشاركة في مظاهرتي القدس وتل ابيب

* المظاهرتان تنظمهما اطر سلامية، احتجاجا على سياسة حكومة نتنياهو *

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – دعت الجبهة الدمقراطية للسلام والمساواة، امس الاربعاء، في بيان عام للمشاركة الواسعة في مظاهرتي تل ابيب والقدس من اجل استمرار عملية السلام وضد سياسة نتنياهو يوم السبت القادم.

ودعت الجبهة للمشاركة في مظاهرة المشاعل التي تنظمها حركة «سلام الان» في مدينة القدس والتي ستنطلق من ساحة «منورا» في الساعة السابعة والنصف مساء، وتنتهي مقابل بيت رئيس الحكومة تحت شعارات «لا لتجديد الاستيطان ولا للسيطرة على الخليل ولا لحرق الاتفاقيات ولا للعودة الى الوراء».

اما مظاهرة تل ابيب فينظمها التنظيم الشبابي «جيل السلام» في ساحة رابين، وسيبدأ التجمع في الساعة السابعة والنصف، وسيلقي فيها عدد من الشخصيات الاسرائيلية والفلسطينية كلمات.

وتأتي دعوة مكتب الجبهة في اطار المساعي التي تبذلها الجبهة لتحريك حركة الاحتجاج الشعبية من اجل مواصلة عملية السلام وضد اجراءات حكومة نتنياهو في المناطق الفلسطينية المحتلة من حصار وتهويد للقدس وتوسيع الاستيطان والتنكر للاتفاقيات المعقودة مع الجانب الفلسطيني وغيره.

وتنعكس هذه المساعي من خلال تنظيم نشاطات باسم الجبهة قطريا ومحليا ودفع ومساعدة حركات سلام اسرائيلية والمبادرة الى نشاطات من خلال مؤسسات الجماهير العربية.

● «لا سلام بدون الفلسطينيين» – صورة من الارشيف. ●

قريبا، تبدأ عملية ربط البيوت العربية غير المرخصة بشبكة الكهرباء

* العملية تستغرق خمس سنوات * المشروع مكسب هام حققته كتلة الجبهة البرلمانية في (٩٦/١/٢٣) *

● حيفا – مكتب «الاتحاد» – تبدأ شركة الكهرباء، قريبا، بربط نحو (١٠) الاف بيت عربي في شمال البلاد بشبكة الكهرباء، رغم ان البيوت اقيمت بدون رخص بناء.

وقال مصدر في شركة الكهرباء، ان العملية ستستغرق نحو خمس سنوات وتكلف الشركة (٢٣٠) مليون شيكل.

والبيوت التي سترتبط بشبكة الكهرباء، هي البيوت التي قررت وزارة الداخلية عدم هدمها.

وتجدر الاشارة الى ان ربط البيوت العربية غير المرخصة بشبكة الكهرباء مكسب جبهوي، وضعته كتلة الجبهة البرلمانية، في حينه، بندا اساسيا في الوثيقة التي قدمها الى رابين، كشرط للدعم الائتلافي الحكومي من الخارج.

ونجحت كتلة الجبهة البرلمانية في (٩٦/١/٢٣) في تمرير اقتراح خاص بالقراءتين الثانية والثالثة، وتحويل الامر الى قانون ملزم. ولفت الانتباه في جلسة الكنيست المذكورة التي اقرت القانون تغيب جميع اعضاء الكنيست العرب عن الجلسة باستثناء نواب الجبهة طبعا.

ملحق



الجمعة ٦ ايلول ١٩٩٦

سيضغط على اسرائيل اكثر!

«الذبح الاسود» مسلسل نحن ابطاله!



قتلت هؤلاء الاطفال



عمر محمد قاسم
ولد في ٩١/٢/٦
توفي في ٩٢/١/٢٣



احلام احمد عبد موسى
ولدت في ١٩٩٠/١٢/٣١
توفيت في ١٩٩٣/٢/٤

ايهاب مصطفى خليل رافع
ولد في ١٩٨٩/١٢/٢٥
توفي في ١٩٩٣/١١/٢٠



بلال وليد
ولد في ١٩٩٣/٨/١٤
توفي في ١٩٩٤/١١/١٨



زيدان علي محمد اسدي
ولد في ١٩٩٥/٢/٢٦
توفي في ١٩٩٦/٨/٢٧

هكذا عن الأصل

اللقاء التاريخي نتنياهو - عرفات بالقلوب!

□ ■ لو ان اسرائيل دولة عادية، الدمقراطية فيها دمقراطية طاهرة، لما كانت هناك اهمية للقاء نتنياهو - عرفات. لكن، ماذا عسانا نفعل ازاء الاطباع المشقلبة؟!

□ ■ بامكاننا ان نفعل. ففي هذا اللقاء مغزى، يكشف جوانب هامة في شخصية رئيس الحكومة. انه فعلا لم يبلور طريقه السياسي بشكل نهائي. وما زال قابلا للضغط والتأثر.

.. والان يتضح ان «جهودا جبارة» تمت حتى تحقق اللقاء «التاريخي» نتنياهو - عرفات. فمنذ ان اعلن رئيس الدولة، عيزر فايتسمان، انه سيستقبل الرئيس الفلسطيني، في بيته في قيسارية، دخلت عملية ترتيب لقاء نتنياهو - عرفات الى «مرحلة الغلي». وقد استوت وما شاطت، بفضل الضغوط الناعمة من الولايات المتحدة ومن فرنسا ومن النرويج ومن مصر ومن الاردن.

ومع ان نتيجة اللقاء، لا تبدو في هذه المرحلة بمقدار تلك الجهود، الا انه كان لقاء رمزيا وذا اهمية.

اهمية هذا اللقاء الرمزي، تكمن اولا في الاوضاع غير العادية في دولة اسرائيل. فهناك واقع مشقلب ينبغي ادراكه وعلاجه، لا السخرية منه:

اسرائيل دولة دمقراطية.

الحكومة السابقة وقعت على اتفاقيات سلام مرحلي مع القيادة الفلسطينية الشرعية. بسبب هذه الاتفاقيات قتل رئيس الحكومة، يتسحاق رابين، وسقط رئيس الحكومة الذي ورثه، شمعون بيرس.

الحكومة الجديدة، الليكودية، فازت في الانتخابات بسبب اعتراضاتها على الاتفاقيات وتخويفها للناس من نتائجها. ومع ذلك، ولان اسرائيل دولة دمقراطية، اعلنت انها ستلتزم بكل الاتفاقيات التي وقعتها الحكومة السابقة.. مع العلم بأن هذه الاتفاقيات تتناقض مع برنامج «الليكود» السياسي. ولكنها عند التطبيق وجدت نفسها غير دمقراطية، لانها لم تف بالتعهدات وبالالتزامات. وها هي تجمد تطبيق ٤٩ بندا في اتفاقيات اوسلو، ابرزها:

- عدم الانسحاب من الخليل.
- عدم اطلاق سراح الاسرى.
- المماطلة في التوصل الى اتفاق حول المعابر.
- تجميد مسألة المعبر الآمن من والى قطاع غزة والضفة الغربية.
- الاعتراض على فتح مطار فلسطيني.
- عدم البدء في التحضير للانسحاب من البلدات الفلسطينية في المنطقة «ب»، والذي ينص الاتفاق على تنفيذه ابتداء من يوم غد السبت.
- المماطلة في بدء المفاوضات على الحل النهائي.

وهذا بالاضافة الى اجراءات اخرى لا تقل اهمية وخطورة عن البنود المخترقة والتي، بالتالي، تعكر اجواء السلام وتخربها، مثل: ● فرض الحصار الخانق على الضفة والقطاع ● فرض العزلة على القدس العربية ● الاذلال والاهانات على الحواجز للمواطنين وكذلك للقيادات، والتي لم يسلم منها حتى الرئيس عرفات نفسه ● الاستعلاء على القيادة الفلسطينية والتعامل معها، بشكل مقصود، معاملة دولة لمنظمة ورئيس حكومة لرئيس مجموعة ووزير لرئيس دائرة، وعدم التعامل معاملة الند للند، كما يتطلب الواقع الانساني والواقع السياسي ● استغلال الصلاحيات الامنية الاسرائيلية للتحكم بمصائر المواطنين والتجار، فعلى الحواجز العسكرية الاسرائيلية مات مرضى بسبب طول الانتظار او عدم السماح بالمرور. وعلى جسر الاردن تلفت عشرات اطنان القمح بسبب عدم السماح للشاحنات بالمرور وابقائها في الانتظار ١٣ يوما وكذلك الامر بالنسبة للحوم الاضاحي التي ارسلت لفقراء غزة واضطرت لابادتها بعد ان تلفت خلال الانتظار ● قرارات توسيع الاستيطان في الضفة ● الاستيطان في القدس بهدف تهويدها ومنع اي وجود فلسطيني رسمي فيها ● .. الخ.

كل هذه قامت بها الحكومة الجديدة، خلال اقل من ثلاثة اشهر، ونتوقع منها المزيد. وكما هو معروف فان برنامج الحكومة مليء بالالغام في طريق العملية السلمية. وفي «الليكود» اوساط واسعة تذكره وتريد تطبيقه، وكذلك في احزاب الائتلاف الاخرى.

لكن السيد نتنياهو، الذي كان يعرف قبل الانتخابات ايضا، انه ليس اللاعب الوحيد في الساحة؛ اعلن في حينه ان «الليكود» سيلتزم بتطبيق اتفاقيات اوسلو كأمر واقع، ومن باب احترام المبدأ الدمقراطي القائل بأن الاتفاقات التي توقعها حكومة تلزم الحكومة التي تليها. وقال انه لا يخرج من حساباته لقاء مع الرئيس عرفات. ومع أن التعليق المخلص لهذا القول قد ينسف برنامج حكومته، فانه لم يتردد في اطلاقه.

ولكنه، بعد الانتخابات، عندما حان وقت صرف الفاتورة، وجد نفسه في كماشة. من جهة يضغطه الشركاء في الائتلاف ومن جهة ثانية يضغطه المتطرفون والخصوم في «الليكود» وبعض الحلفاء من اليمين ومن المستوطنين.

وقد اظهر حتى الان براعة في الاستجابة للضغوط، على جميع المستويات وفي كل المجالات. البعض يعتبر ذلك ضعفا. والبعض يعتبره منهجيا (براجماتيا). وهو في الواقع اسلوب ديبلوماسي معروف، تميز به العديد من قادة الدول. ولو ان نتنياهو يمكن ان يحظى برقم قياسي في هذا الفن.

□ □ □ □ □

اللقاء مع عرفات كان نموذجا واضحا على اتقانه هذا الفن. ففي ممارساته المذكورة آنفا، جعل من هذا اللقاء امرا شبه اسطوري.

ثبات مثل سقوط خشبة من السماء. وكأن اللقاء هدف بحد ذاته. وفي الطرف الفلسطيني، ما عدا على ذلك. ورأوا في الاصرار على اللقاء بمثابة استعلاء على السلطة الفلسطينية واستهانة بها. وقررت الاردن ومصر والولايات المتحدة ودول اوروبا وقوى المعارضة في اسرائيل، العمل على عقد اللقاء.

وعندما اقترب اللقاء، وبدأ التفاوض الجدي عليه وشعر الفلسطينيون ان نتنياهو بات معنيا به ومحتاجا اليه، قبل مركز «الليكود» امس، وخشي نتنياهو من اتخاذ قرار ضد عقد لقاء كهذا وزيارته للولايات المتحدة (في الاسبوع القادم). عندها راح الفلسطينيون عن اجرائه. ويطرحون المطالب والشروط. ويهددون باجراءات الاعلان عن اضراب عام احتجاجي (محمد دحلان، مسؤول الامن الفلسطيني حذر من انتفاضة يستعمل فيها السلاح، وكان عضو الوفد الفلسطيني الذي شارك في اللقاء مع عرفات).

واتفق في النهاية على ان يتم اللقاء من دون حسم اي من القضايا العالقة:

- موضوعا الخليل والحصار يبحثان في لقاء عرفات مع وزير الدفاع الاسرائيلي، يتسحاق مردخاي، بعد غد الاحد.
- بقية المواضيع تبحث في لجنة التوجيه العليا، كمن ارادها ابتداء من الاثنين القادم.

وهكذا، الطرفان يعلنان انهما كاسبان.

وانصار السلام يعلنون انهم ايضا كاسبون، اذ ان اللقاء لاول مرة الحاجز النفسي في «الليكود» (وهناك من راح يحيها لبقرة ارض اسرائيل القديم، حيروت ارض اسرائيل الكاملة قد انتهى).

ونتنياهو يأتي الى مركز «الليكود» بوضع مريح، ويقاوم ... وقد كسب لجانبه العالم كله.

فالمغط عليه اثمر شيئا، ليس ما نريده بالضبط ولكنه ... اندفع الى الامام خطوات اخرى. وكما لا شك فيه ان الضغوط المقبلة ستعطي ثمارا اضافية. فاذا كانت الضغوط من جانب انصار السلام ... يكون توجهه نحو تقدم عملية السلام اكثر. واذا كانت الضغوط من المستوطنين واليمينيين، فسيكون تحركه الى الوراء بحيث ... من الاجراءات والممارسات التي تشوه عملية السلام.

□ □ □ □ □

خلاصة القول، ان نتنياهو يدرك اصول اللعبة السياسية ... عدا على قناعة بأنه لن يستطيع مواصلة التشبث ... التقليدية، والتي صيغت بوضوح في الخطوط العريضة لسياسة ... وبأنه لا بد وان ينفتح على العالم ويرى الواقع ويتعاطى معه. ولكنه لا يستطيع ان يتقدم خطوة واحدة على هذا الطريق ... وبهذا يحمل المسؤولية للآخرين، من كل اتجاه ... هؤلاء «الآخرين»، ونحن منهم ... مسؤوليتهم. ولا يتسترون ... فالحديث لا يجري عن مباراة ... عن لعبة سياسية ولا عن خلال ... ارض. انما عن مصير ... بالغة الحساسية للتوتر والقابلة ...

على الادارة الامريكية تقع مسؤولية ...
على اوروبا، بكونها ...
مسؤولية.
على الامم المتحدة.
على العالم العربي، خصوصا الدول التي تقيم علاقات مع اسرائيل ... التي تؤدي دورا طليعيا ...
ودول الخليج والمغرب العربي ...
على انصار السلام وحلول ... اسرائيل.

وعلينا نحن ايضا، ... شيء ما هنا بقطعتنا الكبرى ... الصيرورة الاخرى.

□ □ □ □ □

وبالمناسبة، نحن ايضا، الجماهير العربية، لدينا مطالب ... هذه الحكومة، اضافة الى دورنا في قضية السلام ... المساواة. وعنالك قرارات الحكومة السابقة التي تشكل خطوات على طريق المساواة. وبامكاننا ايضا، بل من واجبنا، ان ... اجلها، بالنضال الشعبي المنظم والمسؤول. والتي ... (وقد خطونا خطوة هامة في هذا المجال عندما اجتمع ... نتنياهو وقدم له مذكرة مفصلة بمطالبنا) ويجب ... دون ترك، ومن دون السماح بأن تلهينا الصراعات ... عن هذه المهمة الاساسية.



عبد الرزاق الصافي، احدى الشخصيات السياسية الكردية - العراقية البارزة، في حديث خاص بـ «الاتحاد»، فور خروجه من المنطقة الكردية:

حرب الاكراد عملية انتحارية..؟!



□ ■ الولايات المتحدة تتحمل قسطا من المسؤولية عما يجري في المناطق الكردية وفي العراق بأسره، وليس فقط صدام حسين.

□ ■ لو كان الامريكان مخلصين لما تصرفوا على هذا النحو.

□ ■ صدام ارتكب ابشع الجرائم بحق شعبه، ويجب محاكمته كمجرم حرب.

□ ■ الاوضاع في العراق كله مزرية وخطيرة. والشعب مرعوب ويعاني بقسوة.

● اجرت اللقاء: آمال شحادة ●

بطبيعة الحال، كان سؤالنا الاول للرجل: كيف تركت اربيل.. وسائر البلدات الكردية وراءك؟ ما هو حالها؟ وما الذي جرى فيها بالضبط؟

فهو احد شهود العيان القلائل، الذين رأوا بأعينهم كيف دخلت القوات العراقية الى المناطق الكردية وتمكنوا من مغادرتها سالمين. وقد غادر المنطقة في يوم الاثنين من هذا الاسبوع، في ظروف غير عادية ومن خلال مطاردات لم تنته حتى لحظة تجاوزه الحدود، ووصوله الى احدى الدول العربية المجاورة.

عن هذه «الرحلة» الخطرة يرفض الحديث، لاسباب مفهومة. ويرفض حتى ان تذكر اسم الدولة التي يعيش فيها هذه الايام، والتي قابلناه هاتفيا بعد ساعات من وصوله اليها. وكان جوابه باختصار:

«تركنا البلد في اوضاع مزرية وخطيرة. الناس يعيشون في غاية القلق والخوف. آثار القصف والتدمير والحرق الذي احدثته قوات صدام حسين تسبب المعاناة لكل الناس. بالاضافة الى المشاكل في المجالات الحيوية الاولية، نقص الماء والكهرباء والسفر الشعبي، هذه القوات تلاحق المواطنين وتلقي القبض عليهم وتقوم بتصفية العديدين منهم. الناس يعيشون في رعب. في جحيم».

محدثنا هو احدى الشخصيات السياسية البارزة في كردستان العراقية، عبد الرزاق الصافي، عمره ستون عاما، قضى معظمها في العمل السياسي والنضالي. وهو اليوم عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي العراقي.

وهكذا وصف لنا ما جرى:

«فوجئ الناس بأصوات حرب لم يتوقعوها. أفاقوا والقذائف تتساقط فوق رؤوسهم بشكل عشوائي وتهدم البيوت وتحرقها وتحفر الشوارع. لقد بدأت قوات الجيش العراقي هجومها على اربيل بالقصف المدفعي من جهتي الغرب والجنوب وبالقصف الجوي وألقت قنابل حارقة. ثم دخلت القوات البلدة بارتال من الدبابات والمدرعات وكتائب المشاة الى جانب المئات من رجال الامن والمخابرات المسماة بالقوات الصدامية. وبدأت «تمشط» مقرات الاحزاب والدوائر الرسمية، وكان اول المقرات لحزبنا الشيوعي الكردستاني - العراقي. فصادروا المستندات واحرقوه وانتقلوا الى مقر اذاعة الحزب ومحطة التلفزيون التابعة له ودمروهما وفعلوا الامر نفسه في مركز تحرير صحيفته. وانتقلوا الى مقرات الاحزاب الاخرى، وفق خرائط مرسومة، وفعلوا الامر نفسه».

● «الاتحاد»: وماذا فعل الناس. ألم تكن مقاومة؟

- الصافي: بلى، لكنها محدودة. فالمفاجأة كانت كبيرة. والجمهور الواسع، عندما ادرك ما حدث، راح يهرب لأي اتجاه ممكن.

● «الاتحاد»: لقد استغرق كل ذلك يوما واحدا، ثم انسحب الجيش العراقي، كما اعلن؟

- الصافي: هذا كذب. لا صحة للتصريحات التي خرجوا بها عن الانسحاب من المنطقة.. حين كانوا يصرحون بذلك، كنا نشاهد بأعيننا تدمير مقرات الاحزاب والبحث عن عناصر المعارضة وخصوصا العرب منهم لاعتقالهم وتصفيتهم. في ذلك اليوم قاموا بقتل ٩٦ عسكريا من المواطنين العراقيين العرب الموجودين في كردستان والملتحقين بقوى المعارضة العراقية. كذلك فأجهزة القمع الصدامية كانت لا تزال تتحرك باتجاه عدد من المدن خارج اربيل للقيام بمهمات استخباراتية، مثل مدينتي دهوك وزاخو بهدف التعرض للمنظمات الانسانية العاملة في العراق ومنظمات الامم المتحدة وممثليها العاملين في كردستان.

● «الاتحاد»: وفي العراق عموما، ما هو الوضع؟ هل يقبلون هذا الهجوم؟

- الصافي: لا شك ان نظام صدام حسين يعيش ازمة مستفحلة، سياسية واقتصادية واجتماعية، بسبب سياساته الخاطئة ومغامراته الرعناء. فالحرب ضد ايران وغزو الكويت ومعاداته لكل القوى والاحزاب الوطنية في العراق والجماهير الواسعة الملتفة حولها، وكذلك حربه المستمرة ضد الشعب الكردي والجرائم التي ارتكبها بحق هذا الشعب، كقصف حلبجة بالسلاح الكيماوي (غاز الخردل) وحملات الانفال التي اباد فيها ١٨٢ الف مواطن، ولا ننسى ان تواتر الانباء عن المحاولات الانقلابية او اغتيال صدام مؤخرا، كانت كلها من مظاهر استفحال الازمة، هذا فضلا عن اشتداد الصراعات داخل العائلة الحاكمة التي كان هروب حسين كامل وعودته ومقتله وكل افراد عائلته بتلك الطريقة البشعة، مثلا ساطعا عليها. في مثل هذا الوضع، من الصعب الحديث عن رد فعل الشعب العراقي. فالشعب يعاني ويعاني، اقتصاديا وسياسيا. هنالك قمع رهيب. لا احد يجرؤ على النطق، مع ان الكل يعلم. هنالك انهيار اقتصادي ومآس اجتماعية وكبت فظيع وتدهور في التعليم وفي الخدمات وكل شيء».

● «الاتحاد»: وماذا تفسر صمود صدام حسين في الحكم؟

- الصافي: رجاء لا تقولي صمود، فهذه الكلمة تناسب من يقف بشرف في معركة. وصدام يحكم بالحديد وبالنار وبلا اية نزعة قومية او وطنية او انسانية.

● «الاتحاد»: وكيف انعكست ازمة العراق عليكم؟

- الصافي: ازاء هذا الوضع حاول صدام تصريف ازماته مع الخارج، فجعل من كردستان منذ خمس سنوات كأنها منطقة خارجة عن العراق مثلما قرر الامريكيون ومجلس الامن. وصار يعامل الاقليم كمعاملته لدولة اجنبية. فتخلى عن ادارة الاقليم، وقطع الرواتب عن مئات الوف الموظفين. وقطع ايضا، النفط والكهرباء، حتى انه صادر كل ما يملكه الشعب في كردستان من العملة فئة ٢٥ دينارا، دون ان يعوض حامليها في كردستان. كذلك فقد تربص للشعب الكردي، وللتجربة التي قامت باجراء الانتخابات عام ١٩٩٢ وتشكيل حكومة من الحزبين: الدمقراطي الكردستاني بقيادة مسعود البارزاني والاتحاد الوطني بقيادة جلال الطالباني.

● «الاتحاد»: ما هي علاقة حزبي البارزاني والطالباني مع القوى الخارجية؟

- الصافي: البارزاني علاقته جيدة بأمريكا وكذلك الحال الطالباني، لكن الصراعات بينهما تجعلهما احيانا في مضاربات سياسية. والطالباني في مرحلة معينة اراد تخويف امريكا فتعاون مع ايران واستمر تعاونه حتى اليوم. ومن جهته استغل البارزاني الفرصة وتعاون مع خصوم ايران، فوصل الى صدام حسين، مع ان علاقاته وطيدة باسرائيل على كل المستويات وهذا امر معروف لكم بالتأكيد، وهي علاقة تحالف ابا عن جد.

● «الاتحاد»: الاكراد يطمحون عموما الى الاستقلال ويناضلون من اجل ذلك؛ فكيف تفسر هذا التمزق خلال معركة الاستقلال؟

- الصافي: انعدام مسؤولية وتغليب المصلحة الحزبية والفردية والاقتصادية على المصلحة الوطنية العامة. فمن المفروض ان هناك حكومة ائتلافية بين الحزبين. والمفروض ان الاختلاف في وجهات النظر شكل من اشكال الدمقراطية. لكن الخلاف بينهما تطور الى اقتتال مأساوي منذ العام ١٩٩٤. وبالطبع، لعب التدخل الخارجي دوره. فقد اشتد القتال اثر دخول ايران بقوة الى جانب الاتحاد الوطني الكردستاني وسعيها للسيطرة على المنطقة الحدودية الواسعة بالتعاون مع قوة كردستانية عراقية موالية لها. وها نحن نرى اليوم نتائج ذلك بالتصعيد الجديد الذي اقدم عليه صدام باجتياح اربيل وارتكاب المجازر البشعة بحق العشرات والمئات من المواطنين العرب والاكراد، من معارضي النظام ومن المواطنين العاديين الذين اصيبوا جراء القصف المدفعي الكثيف وعمليات التمشيط في احياء اربيل وضواحيها، وكذلك مدينة عينكاوة التي تقطنها غالبية مسيحية، حيث هوجم مقر منظمة حزبنا واحتله الحرس الجمهوري وكذلك تجمعات اللاجئين من مشردي كركوك وغيرها.

● «الاتحاد»: ماذا فعلت الاحزاب الكردية الاخرى ازاء هذا الصراع؟

- الصافي: لقد سعى حزبنا الشيوعي العراقي مع القوى الاخرى الكردستانية والعراقية ككل - وكذلك اصدقاء الشعب الكردي - على وقف القتال وحل الازمة سلميا. والحت هذه القوى في وقف القتال مرتين، غير انه في المرة الثالثة والاخيرة، تزايد التدخل العسكري الخارجي، بطلب من طرفي النزاع، سواء كان اقليميا او من النظام، مما اوصل الامور الى الحالة المزرية التي هي عليها الان.

● «الاتحاد»: ولا شك ان هذا اثر على الوضع المعيشي في كردستان؟

- الصافي: لقد زاد هذا الوضع سوءا على سوء. فالوضع اليوم مزر للغاية. فكردستان تعاني الحصار الدولي على العراق لانها جزء منه.

(البقية على ص . ١٢)

هكذا عند الأصل

رئيس الجمعية الوطنية للامريكيين العرب، خليل جهشان لـ "الاتحاد":

اذا نجح «دول» سيضغط على اسرائيل اكثر من كلينتون!

■ ☐ «كلينتــون لا يستطيـــع مواجـهة اي حكومة اسرائيلية، بسبب الهيمنة اليهودية عليه وعلى حزبه. وقد اصبح كل مرشح امريكي للرئاسة يعتقد انه لا يستطيع الفوز بلا دعم اليهود».

■ ☐ «تاثير العرب الامريكيين ضئيل، واحد الاسباب ان الدول العربية لا تلعب اي دور في رسم السياسة الامريكية. وعند الانتخابات ياخذ العرب الامريكيون الناجحون اقتصاديا، بالاعتبار، ان الحزب الجمهوري يحمي مصالحهم».

■ ☐ «احتمالات فوز كلينتون اكبر. ولا يستطيع دول تجاوزه الا اذا انفجرت فضيحة جديدة تتعلق بكلينتون او بزوجته هيلاري»!



* خليل جهشان *

● اجرى اللقاء: هشام نفاع ●



* بيل كلينتون *



* بوب دول *

● في تشرين الاول القادم ستجري الانتخابات الامريكية. وحتى الان يبدو انها لن تأتي بجديد، فالاستطلاعات تشير الى فارق كبير بين كلينتون ودول، لصالح الاول.

لكن اذا حدث تورط عسكري امريكي في العراق، او اذا نشبت «فضيحة» اخرى تتعلق بحياة كلينتون الشخصية، فقد يتغير المسار.

وهناك الكثيـــــر من الامـــــور التي تلعب دورا في هذه الانتخابات، ان كانت داخلية او خارجية.

حول ذلك، وحول مدى هيمنة اليهود في امريكا، ومدى قدرة الجالية العربية على التأثير ورد فعلها ازاء العدوان على العراق، وحول اساليب الدعاية للحزبين الجمهوري والدمقراطي وغير ذلك.. اجرينا هذا الحوار مع رئيس الجمعية الوطنية للامريكيين العرب، خليل جهشان:

● اليوم (الثلاثاء - المحرر) قامت القوات الامريكية المتواجدة في الخليج بقصف جنوب العراق. هل ترى تأثيرا لهذه الخطوة على الانتخابات الامريكية؟

- جهشان: هذه الخطوة لن يكون لها تأثير كبير على مجرى الانتخابات. لان مواضيع السياسة الخارجية تلعب، عادة، دورا محدودا جدا في الانتخابات الامريكية. ولكن اذا ما فشلت هذه الخطوة في نهاية المطاف، فقد يستغلها المرشح الجمهوري سياسيا وبشكل يضر بكلنتون.

● ورغم قلة تأثيرها، من المعروف ان احدى نقاط الخلاف الرئيسية بين الدمقراطيين والجمهوريين، هي اصرار الاخيرين على عدم ارسال جنود امريكيين ضمن ايّ من مهمات الامم المتحدة العسكرية..

- جهشان: الخلافات حول هذا الموضوع، رغم بروزها، تبقى شكلية وسطحية. ولو نظرنا الى صانع القرار الامريكي، فهنالك اجماع «جمهوري ودمقراطي»، حول ما يسمى المصالح القومية الامريكية خارج حدود الولايات المتحدة، ومنها منطقة الشرق الاوسط. فليس هناك خلافات عقائدية او فكرية في تصور السياسيين في الطرفين، تجاه هذا الموضوع وهذه الاهداف. الخلاف فقط حول طرق العمل والنظرة الشخصية، وهي تستغل في المعركة الانتخابية.

بالاضافة الى ذلك، فالانتخابات تشهد نوعا من المزاودة، من قبل الطرفين، في محاولة للظهور بمظهر الاكثر وطنية امام الشعب الامريكي. وكل حزب يحاول الظهور وكأنه يسعى اكثر والافضل من الاخر لتحقيق تلك المصالح. ولكن عمليا، الفروق بسيطة جدا.

● مجتمع يخلو من ظاهرة «الوطنية» ●

● حتى مع ادعاء الجمهوريين انهم سيكافحون الارهاب بشكل «اوسع واكثر نجاعة» من كلينتون - كما ورد في برنامجهم؟

- جهشان: مواقف الجمهوريين تدّعي الوطنية، او بالاحرى ما يمكن تسميتها بالوطنية. فالمجتمع الامريكي لا توجد فيه ظاهرة الوطنية، كما في الشرق الاوسط مثلا، بحكم تركيبته وعدم وجود ايديولوجيات وانتماءات حزبية تقليدية. ولكن لا شك ان الحزب الجمهوري يتعاطى بمنطق القومية والمصالح القومية، وخاصة الاقتصادية خارج حدود الولايات المتحدة اكثر من الحزب الدمقراطي. ولذلك يبدو وكأنه اكثر نشاطا وفاعلية وتأييدا لهذا التفكير، الذي يعتبر يمينيا متطرفا في الولايات المتحدة.

● ومن ناحية الخلافات حول المسائل الداخلية، يطرح الجمهوريون فكرة الغاء وزارة التعليم مثلا.. ولا شك ان هناك متضررين من هذا الطرح..

- جهشان: لا شك في هذا، وخاصة بالنسبة لمجموعات عرقية مهاجرة على الساحة الامريكية، كالجالية العربية مثلا. فمثل هذه السياسات تضر بالعرب الذين هاجروا مؤخرا، اي الذين لم يولدوا في امريكا، لانهم لا يزالون في طور التأقلم داخل المجتمع الامريكي.

فالمهاجر الجديد هو الذي يحتاج الى وزارة التعليم والشؤون الاجتماعية ودوائر الهجرة. والحزب الدمقراطي لديه حساسية اكثر تجاه الطبقة الفقيرة، ذات الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية، والعاطلين عن العمل. اما الجمهوري فيسعى دائما لخدمة مصلحة الاغنياء ورجال الاعمال، بادعاء ان مصلحة الفقراء تُحلّ اذا ما نجح الاغنياء.

ويمكن الحديث هنا عن خلاف ايديولوجي حول هذه المسألة. فالحزب الدمقراطي اكثر فعالية في التعامل المباشر معها، بينما يسعى الجمهوريون الى تحسين الاقتصاد بالتعاون مع الطبقة الغنية.

وبالنسبة للتعليم خاصة، يرى الدمقراطيون حاجة في وجود وزارة مركزية تدير وتشرف على جهاز التعليم. اما الجمهوريون فيريدون الحفاظ على المبدأ التاريخي، الذي تعتبر بحسبه قضايا التعليم والرفاه الاجتماعي امورا محلية، من اختصاص وشؤون البلديات والحكومات المحلية، وليس الحكومة الفدرالية.

● تحسن وضع المهاجرين غير مضمون ●

● في برنامج الحزب الدمقراطي، هناك نوع من التهكم على الطرح الجمهوري، واتهام بأنه يسعى لحرمان المهاجرين من حق التعليم. ولكن، هل يضمن اي من الطرحين رغم الخلاف وضعا ملائما وانسانيا للمهاجرين؟

- جهشان: لا اعتقد ذلك. لان الجو الان في الولايات المتحدة، بسبب المشاكل الاقتصادية، اصبح ملغوما نوعا ما، ومعاديا لكل ما هو اجنبي. والمشكلة الابرز هي ارتفاع نسبة البطالة. فالكثيرون يشعرون هنا، وكأن المهاجرين الجدد يسلبون المواطن الامريكي فرص العمل. هناك عداء للاجانب، وصل درجة معارضة تعليم اللغات الاجنبية والحد من اتساع فرص الهجرة. التوجه هنا لا حزبي، ويشمل الطرفين، ولكنه لدى الجمهوريين يتخذ لهجة اكثر حدة.

● التأثير اليهودي واللاتأثير العربي! ●

● من وجهة نظر الجالية العربية، هل يمكن الحديث عن حزب او مرشح افضل من الاخر؟

- جهشان: الجالية العربية غير متجانسة. هناك مؤيدون للدمقراطيين، واخرون يدعمون الجمهوريين. فهذه الجالية تتميز بالنجاح الاقتصادي، وبسرعة هذا النجاح. ولذلك، فكلما تطور الفرد العربي الامريكي يصبح قريبا اكثر من الحزب الجمهوري، بادعاء ان هذا الحزب يحافظ على مكاسب هذا البلد ومصالح مواطنيه..

وهذا الوضع افرز مجموعتين: المهاجرين القدامى الناجحين اقتصاديا وهم يؤيدون الحزب الجمهوري، والمهاجرين الجدد والطلاب والفقراء الذين يؤيدون الدمقراطيين، لان حزبهم اكثر انفتاحا امام المهاجرين وقضاياهم.

ولكن، الاختيار بين الحزبين، جزء منه سياسي والاخر عاطفي. سياسيا: بمعنى ان العربي المستقر والناجح اقتصاديا يدعم الحزب الذي يعتقد انه يحافظ على مصالحه (الجمهوري). وعاطفيا، تأخذ نفس المجموعة بالاعتبار، مدى الهيمنة اليهودية والصهيونية على الحزب الدمقراطي، وهذا يرتبط بجانب سياسي اخر، وهو الصراع في الشرق الاوسط وتأثير تلك الهيمنة وإسقاطاتها على الموقف الامريكي منه.

وهذا الوضع يؤدي الى تقوية التأييد للحزب الجمهوري، لان الهيمنة الصهيونية عليه اخف.

● هل يعني ذلك ان موقف العرب من اي حزب في الانتخابات الامريكية، يحدده مدى قوة اليهود فيه؟

- جهشان: اليهود لا يقررون تقسيم دعمهم بين الحزبين. ولكن مصالحهم اجمالا تلبى من قبل الحزب الدمقراطي، لان هيمنتهم عليه مطلقة. ولكن هناك اقلية في الجالية اليهودية ترفض هذا التفكير وتعتبره نابعا من «افق ضيق»، وتؤكد ان هناك مصالح تتجاوز قضية اسرائيل، وخاصة مصالحهم الاقتصادية.

ولكن هناك يهودا ليبراليين، يساريين وتقدميين يشعرون بأن الحزب الدمقراطي حزبهم. ففي اليمين الامريكي هناك عنصرية ضد اليهود والاجانب عامة، وخاصة بين مؤيدي الحزب الجمهوري. وبالاضافة، هناك المعيار السياسي الداخلي، فمن الاسهل التعامل مع حزب تهيمن عليه، من الانتقال الى حزب اخر والنضال في داخله.

● اي ان اليهود المؤيدين للحزب الدمقراطي لديهم نوعان من الاعتبارات: سياسية فكرية، كاليساريين كما اسميتهم؛ وقضية التأييد التاريخي..

- جهشان: التمييز بين هذين الاعتبارين، هو تمييز اكاديمي فقط. ولا فرق كبير بينهما، لان اندماجهم في هذا الحزب بدأ منذ هجرتهم الاولى، وباتوا يهيمنون عليه ويقررون سياسته.

فليس فقط انه لا توجد طبقة حزبية تقرر سياسة الدمقراطيين، بل ان اليهود يقررون كل شيء فيه..

(البقية على ص ١١٦)

هكذا منه للأصل

الذبح الاسود

□ ٦٠ – ٧٠٪ من اللحوم المستهلكة في اسرائيل تذبح بطرق غير قانونية، وهذا يشكل خطرا على صحة المواطنين. لكن الكثير منا يشتري. يسافر الى اماكن بعيدة ويشتري، لانها «أرخص»: «طول عمرنا ناكل منها ولم يحدث لنا شيء»، قالوا لـ «الاتحاد».

□ يركا تحتل المرتبة الاولى في العالم، من حيث المصابين بمرض «خنينوكوكوس»، وطمرة تحتل مرتبة محترمة ايضا!!

□ المرض الثاني الخطير هو مرض الدودة الطويلة. اللحوم المصابة، لا يمكن اكتشافها الا بواسطة الطبيب البيطري.

□ كل الدجاج يذبح في الوسط العربي في اسرائيل بشكل غير قانوني. لكن المراقبين يغضون الطرف بسبب عدم وجود مسالخ لهذا الغرض. والناصرة تنوي فتح فرع للدجاج في المسلخ البلدي.

ظاهرة الذبح غير القانوني، المعروف «بالذبح الاسود» للابقار والماشية، ظاهرة موجودة ومعروفة كل الوقت، للسلطات الرسمية والمحلية في البلاد. وفي الماضي جرت عدة محاولات للحد منها لكن دون النجاح المرجو. وقد اخذت تزداد وتتسع مع الوقت حتى اصبحت تسيطر على سوق بيع واستهلاك اللحوم، الامر الذي اصبح يشكل ايضا خطرا جديا على حياة الانسان والحيوان وجودة البيئة. ويتضح من الاحصائيات الاخيرة لوزارة الزراعة – قسم الخدمات البيطرية للعام ١٩٩٥، انه بين ٦٠ – ٧٠٪ من اللحوم المستهلكة ذبحت بطرق غير قانونية ولم تتعرض للمراقبة الصحية من قبل الاطباء البيطريين في المسالخ المحلية وان القيمة المالية التي لم تعلن لضريبة الدخل من جراء «الذبح الاسود» قد بلغت ما يعادل المئة مليون دولار، وبكلمات اخرى اي ما يساوي ثمن (٥٠) الف رأس عجل لو انها ذبحت قانونيا.

اما الامر المميز لكل تلك المعلومات، فهو ان النسبة العالية جدا من «الذبح الاسود» ينفذ بالاساس في الوسط العربي وبعض المناطق في الوسط اليهودي.

والآن.. وبعد حوالي اربعة شهور من توليه منصب وزير الزراعة والبيئة، قرر رفائيل ايتان شن حرب دون هوادة للقضاء نهائيا على هذه الظاهرة. وقد قرأنا وشاهدنا في وسائل الاعلام المختلفة نتائج عملها الاولى، الاسبوع الماضي، والتي تمخضت عن مصادرة (٣٠) طنا من اللحوم في قرية كفر قاسم ومستوطنة آزور. وقال الوزير ان هذه هي البداية فقط. اذ ان الوزارة خصصت ميزانية وكادرا خاصا قوامه (١٤٥) موظفا لمكافحة ظاهرة «الذبح الاسود» حتى القضاء عليها. والموضوع لم يقف عند هذا الحد. فقد عملت الوزارة على سن قانون سيبدأ تنفيذه قريبا، يعطي للطبيب البيطري الصلاحية باصدار مخالفة فورية للمخالفين تبلغ قيمتها بين ٧ و٣٥ الف شيكل. اضافة الى كل ذلك فان من تضبط لديه لحوم غير قانونية، لا تتم مصادرتها فقط، انما تقدم شكوى وقضايا في المحكمة وملاحقات من قبل ضريبة الدخل التي لا احد يستطيع ان يخمن كيف ستتصرف في مثل هذه الحالات.

لكن.. يبقى السؤال لماذا تنسب مثل هذه الظاهرة السلبية وغير المسؤولة بالاساس، للوسط العربي؟

على ذلك يجيب الطبيب البيطري د. محمد عبد الخالق: «اولا، أخذ الامر كعادة. فنحن نشهد حالات ذبح غير قانوني ليس في ايام عادية فقط انما ايضا في موسمي الاعراس والاعياد. ثانيا: الادعاء بأن المسالخ بعيدة ومكلفة. ثالثا: التهرب من التصريح لضريبة الدخل. رابعا: الموقف المساير لبعض رؤساء السلطات المحلية عند اكتشاف حالات ذبح غير قانوني. فبعضهم يقومون بالتدخل ومنع الطبيب

(البقية على صفحة ١٦)

* لحمة متعفنة بسبب «الذبح الاسود».. فهل من يعلم؟!

* ينقلون اللحم بعد «الذبح الاسود» وبدون برادات!

مدير الخدمات البيطرية في لواء الشمال، د. الغازي:

■ «في النهاية.. فان نتائج هذه الحملة ستعود بالفائدة علينا جميعا. لذا فان نجاحها ايضا يحتاج لمساعدة الجمهور والحزم من قبل رؤساء السلطات المحلية والمراقبة الدقيقة ويقظة المواطن قبل اقتناء اللحوم. فمن حقه ان يطلب مشاهدة الختم وحتى فاتورة الشراء ليتأكد من عدم وجود ذبح او شراء غير قانوني. فالنجاح هو لمصلحة جميع المواطنين، هذا اذا اردنا العيش في دولة جميلة وخالية قدر الامكان من الامراض والتلوثات».

بهذه الكلمات توجه د. رادو الغازي، مدير قسم الخدمات البيطرية في وزارة الزراعة – منطقة الشمال للجمهور. وقد التقيناه بعد ايام من اعلان الحملة. وكان لنا معه الحوار التالي:

* «الاتحاد» – لماذا في هذا الوقت بالذات تم الاعلان عن الحملة؟

– د. الغازي: نحن نعرف كل الوقت ان الوسط العربي بالاساس واوساطا معينة في الوسط اليهودي تتبع اسلوب الذبح غير القانوني بعيدا عن المسالخ. الامر الذي ادى الى ازدياد الامراض عند الانسان وانتشار امراض مختلفة في الحيوانات. الوزير الجديد، السيد رفائيل ايتان، وبدعم من مدير الخدمات البيطرية، بروفيسور ارنون شمشوني، ومدير الخدمات البيطرية في الحقل، د. دافيدسون مناحيم، قرروا وضع حد لهذه الظاهرة. ففي غالبية القرى العربية يوجد قصابون يذبحون بدون مراقبة، لا قبل الذبح ولا بعده، وبهذا العمل ينشرون الامراض بين الناس والحيوانات. ولا اريد التطرق هنا الى ما يسبب ذلك من تلوث. وبالتالي فانهم يبيعون تلك اللحوم بأسعار لا تقل عن اسعار تلك الحوانيت المرخصة.

* «الاتحاد» – الى متى ستستمر هذه الحملة؟

– د. الغازي: احد اهداف هذه الحملة هو القضاء على هذه الظاهرة نهائيا. لذا فان الحملة ستتواصل حتى تحقق هدفها.

* «الاتحاد» – ما هي الامراض التي قد تنتج من جراء تلك الظاهرة؟؟

– د. الغازي: هنالك عدة امراض. لكنني سأتركز على مرضين فقط وهما الاخطر: الاول «خنينوكوكوس» – واود الاشارة الى ان قرية يركا تعتبر البلد الاول في العالم في عدد المرضى المصابين بهذا المرض. والآن اصبحت طمرة تحتل مكانة عالية في عدد الحيوانات المريضة بهذا المرض. فالمرض يصل للانسان عن طريق العدوى، والعدوى ممكن ان تتم بعد ملامسة لكلب تناول فضلات واحشاء حيوانات مصابة، تقذف بها في مكان عام، او من برازه. فهذا المرض صعب وقاس جدا.

اما الثاني فهو: «تشيسني – سيتركوس» – وهو موجود في البقر ولا يستطيع اي قصاب اكتشافه او تشخيصه الا عن طريق الطبيب البيطري. فاللحم المصاب الذي لم يفحص طبيا يصل للانسان وعندها يتحول الى دودة طويلة واحد عوارضه، آلام شديدة وهبوط في الوزن.

* «الاتحاد» – هل من الممكن القاء نظرة على آخر الاحصائيات حول عدد التوجهات للذبح في المسالخ؟

– د. الغازي: في كافة المناطق في البلاد هنالك هبوط في عدد التوجهات لذبح الابقار، ما عدا في بئر السبع والخضيرة. ونختار هنا بعض الاحصائيات التي اوردها قسم الخدمات البيطرية في البلاد:

عدد الابقار التي ذبحت في المسالخ عامي (٩٠) و(٩٥)

البلدة	١٩٩٠	١٩٩٥
الناصرة وشفاعمرو	٦٥٦٤	٤٦١٣
رعنانا	٣٤٣٩	٢٨٦٣
تل ابيب – حولون	٩٠٥٣	٨٩٧٠
الخضيرة	١٥٣٠	١٥٧٩
ام الفحم	٩٩٥	٩٨٩

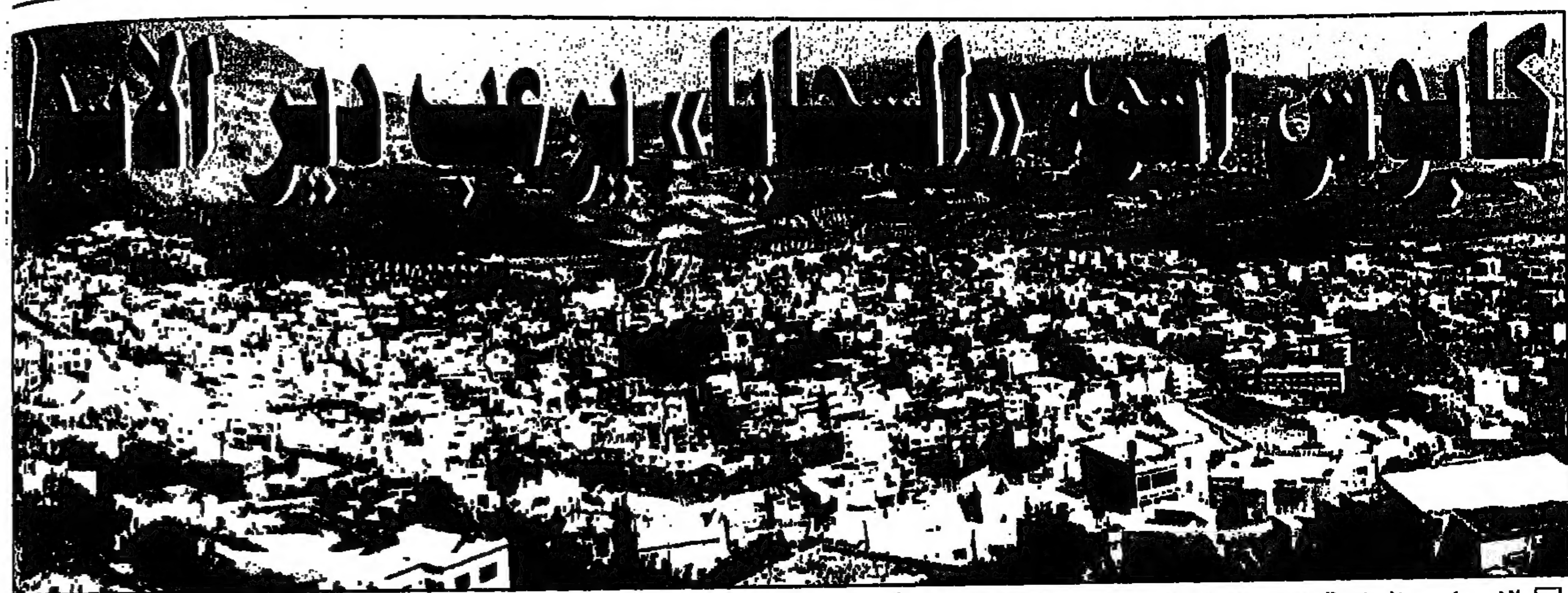
عدد الاغنام

البلدة	١٩٩٠	١٩٩٥
الناصرة وشفاعمرو	١٧٣٣٥	١١٤٦٨
رعنانا	١٠٤	٥
تل ابيب – حولون	٢٠٩٦	٤٢٨١
الخضيرة	٢٥٣	٤٠
ام الفحم	٣٥٥٤	٦٥٤٩

هذا الامر غير مقبول، خاصة اذا ما اخذنا بعين الاعتبار الازدياد السكاني. فمن المفروض ان يزيد العدد لا ان يقل ومفروض ان تقل الامراض لا ان تزيد، فهنا الوضع مقلوب.

* «الاتحاد» – ما هي الاسباب التي تؤدي الى ذلك حسب رأيك؟

– د. الغازي: اعتقد ان قلة الوعي بين بعض الناس تجعلهم يعتقدون بأن وجود «خارضينا» في حانوت جميل يعني بالضرورة ان اللحم الذي يباع مضمون، ويباع حسب النظام، فهذا غير صحيح. اضافة الى ذلك ففي القرى العربية لا يعطي رئيس السلطة المحلية الطبيب البيطري حرية التصرف في عمله والقيام بوظيفته كما يلزم مثل ابادة اللحم غير المراقب او غير القادم من المسلخ.



الامراض العادية لدى الاطفال، مثل ارتفاع درجة الحرارة، والتقيؤ وحتى الرشح، اصبحت مخيفة وربما تؤدي الى الموت!!

قرية دير الاسد الوادعة لم تعد كذلك، فالهلع يغادر بيتا ليدخل بيتا آخرا ولم تعد الامراض العادية التي تصيب الاطفال في كل انحاء العالم، تمر مر الكرام في هذه القرية.. فبمجرد ارتفاع درجة الحرارة عند طفل ما، تقوم القيامة ويهرع الاهل الى الاطباء، خوفا على حياة طفلهم.. التقيؤ، البثور على الجلد، وحتى الرشح، واشياء اخرى اصبحت مخيفة، فالتجربة مريرة ومن لا يخاف سيتهم بالتقصير وبأمور اخرى، لا سمح الله.

انه مرض «السحايا» الفتاك الذي يتواجد في منطقة قضاء عكا وحسب اقوال الطبيب اللوائي في منطقة عكا د. شهاب شهاب فان المرض منتشر في كل الجليل الغربي وفي قسم من الجليل الاعلى، وانه خلال السنوات الثلاث الاخيرة راح ضحية هذا المرض (٢٥) طفلا، (٩) منهم من قرية دير الاسد لوحدها، اي بنسبة الثلث.

آخر حالة وفاة كانت قبل اسبوعين في دير الاسد.. توجهت الى القرية بطلب من بعض الاهالي، لاثارة الموضوع الذي اصبح يهدد اطفالهم، خوف الاهالي شدني اكثر ولكني لم اكن اتوقع مدى هذا الخوف الا بعد النظر في عيون الامهات الثكالى وهن يتحدثن عن اطفالهن المفقودين..

اثناء اجراء اللقاءات اصطحبت طفلي الصغير وبعد ان انهيتها وذهبت الى البيت، لم انقطع عن فحص ابني بين الحين والآخر حتى ساعات الصباح، خاصة وان المرض شديد العدوى.. فقد انتقل الخوف الي.. ولم اهدأ الا بعد انبلاج الصباح وتأكدي بأن طفلي معافى!!

تقرير وتصوير: ميسون اسدي

● ● د. شهاب شهاب: المرض منتشر في كل الجليل الغربي وقسم من الجليل الاعلى، وثلث المصابين من قرية دير الاسد لوحدها.. وحتى الآن لا يوجد علاج له!

● ● ام وجدت طفلها ميتا داخل الفراش، واخرى توفي ابنها في حضنها وهي ذاهبة الى المستشفى، ووالد لم يحتمل منظر ابنته وهي تحتضر!

● ● د. علي نعمة: عوارض المرض الحقيقية لا تظهر الا بعد ان تتمكن الجرثومة من الجسم وتصل الى المخ ويكون عندها الوقت متأخرا!!

● ● مسؤول قسم الصحة في المجلس المحلي: الجرثومة المسببة للمرض تنشط في الفترات الانتقالية من فصل الى فصل.

● ● ابراهيم اسدي، رئيس المجلس المحلي: تأخر البعض عن العلاج قد يؤدي الى نقل المرض الى البعض الآخر، خاصة انه سريع العدوى!

آخر ضحايا «السحايا»

ريدان علي محمد حسن اسدي، ولد في ٩٥/٢/٢٦ وتوفي في ١٩٩٦/٨/٢٧.

جو الحزن ما زال يخيم على والديه (ام مالك وابو مالك)، اللذين استقبلا مندوبة جريدة «الاتحاد» بالترحاب، رغم مصابهم الاليم: رغبة منهم في الصراخ في وجه العالم واطلاعه على ما ألم بهم.

تقول ام مالك: «كان عمر ابني سنة ونصف السنة، يلعب ويدور في كل الحارة.. لدي (٩) اولاد وكلهم معافون، وكل واحد منهم معرض لارتفاع درجة حرارته، ولكن لم نتوقع المصيبة التي حلت بنا»!

تضيف ام مالك: «عندما شعرت بأن درجة حرارته مرتفعة لم اتأخر للحظة، وعلى الفور اخذته الى طبيب العائلة، ومن ثم مباشرة الى المستشفى، وخلال ساعات معدودة فقدنا ابننا، حبيبنا.. عندما ارتفعت حرارته هدأ الطفل وارتخى ولم يعي يبكي او يشكو»!

يقول الوالد ابو مالك: «في البداية كنا في مستشفى نهاريا، والطبيب اللذي فحصه لم يبشرنا بالخير، وقال لنا: المرض فتاك ولا امل له، وعندما نقلناه الى مستشفى «رمبام» في حيفا كان الولد شبه ميت»!!

يضيف ابو مالك: «وابني الآخر ارتفعت درجة حرارته، فانتابت العائلة حالة رعب لا مثيل لها.. اصبحت اخاف على بقية اولادي.. لا توجد مصيبة اكبر من ان تخسر ابنك خلال ساعات قليلة وانت لا تعرف ما هو السبب.. اتصلت بالمجلس المحلي ليتدخل.. لن اقف مكتوف الايدي.. الرعب عاد للقرية خاصة ان مثل هذه الحالات تكررت وكان طفلنا آخر ضحية»!

المرض يصيب عائلة بأكملها!

جميع افراد عائلة حسن ظاهر عمر (ابو مزيد) اصيبوا بهذا المرض الفتاك.. تقول ام مزيد: «ابناء العائلة جميعهم دخلوا المستشفى بسبب «السحايا».. وكانت العوارض: ارتفاع في درجة الحرارة، تقيؤ وارتخاء في جميع انحاء الجسد.. انا مكثت مدة اسبوع في لم[؟] العلاج المكثف، وكان افراد العائلة اذا خرج احد منهم من المستشفى دخل مكانه آخر.. ولم نعرف الاسباب في حينه لكن الخوف القليل دب في العائلة، وكان اكثر المتضررين ابني الكبير باسل (١٧ عاما)، وابنتي علا (١٥ عاما) التي اصيبت بوجع شديد في رأسها وانتشرت الحبوب في كل جسمها».

يقول الابن باسل: «اعمل في مصنع اللحمة في بيسان.. قبل سنة بالضبط، عدت الى البيت وانا اعاني من ارتفاع شديد في درجة الحرارة، ومن ثم برد شديد، وآلام في الرأس افقدتني قدرتي على الكلام.. فنقلني اهلي الى المستشفى ومكثت لمدة اسبوع في قسم العلاج المكثف، ومن ثم وضعوني لمدة اسبوع آخر في العزل، وكان الاطباء يدخلون الي وهم يلبسون الكمامات والقفازات وغيرها من وسائل منع العدوى من المرض.. وهذا كان يخيفني جدا، وقد انتشرت في جسمي آنذاك بقع كبيرة وكأنها حروق وما زالت آثارها حتى الآن».

تعود الام للحديث قائلة: «لقد ظهرنا في التلفزيون وتحدثنا في الاذاعة عن المرض وعوارضه، ولكن عبثا، لم يأت الينا احد والوضع ما زال كما هو.. لقد توفي ابن اختي بهية، واسمه بلال، ولد في ١٩٩٣/٨/١٤ وتوفي يوم ٩٤/١١/١٨، وفي نفس الحارة توفي طفلان آخران ومن نفس الجيل».

تقول الام الثكلى بهية: «الولد كان معافى وسليما، وقبل ساعات من وفاته، عند الظهيرة، تعكر مزاجه واصيب ببرودة شديدة، احضرت له الطعام وبعد تناوله اياه تقيأ، وبعدها نام، وفي ساعات الصباح وجدته متوفى في الفراش.. تصوري مدى المصيبة: ان تقترب ام من فراش ابنها لتجده ميتا بدون اي سبب»!!!

«شعرت بأن شرايين طفلتي تتمزق»!

الطفلة احلام احمد عبد موسى، ولدت بتاريخ ١٩٩٠/١٢/٣١ وتوفيت بتاريخ ٩٣/١٢/٤، اصابها المرض في احد ايام الخميس وقضى عليها يوم الجمعة التالي اثناء وجودها في قسم العلاج المكثف في مستشفى نهاريا.

يقول والدها: «لقد دخلت المستشفى مع اختها قيروان بعد ان اصيبتا بمرض «السحايا».. قبل وفاتها كانت عادية جدا، لعبت وتناولت العشاء معنا، وفي منتصف الليل استيقظت باكية وكانت حرارتها مرتفعة جدا، كانت تنام بيني وبين والدتها، وفي الصباح كان جسدها مكتسيا ببقع حمراء، عندها شعرت بأن شرايينها تتمزق:


● د. علي نعمة ● ● ابراهيم اسدي ● ● علي اسدي (ابو مالك) ● ● الوالدة الثكلى (ام مالك) ●

وكانت تشد على اسنانها، وارتعبت جدا عندما رأيتها بهذه الحالة.. وعندما فحصها الاطباء، قالوا على الفور بأن لديها مرضا فتاكا.. «راحت البنت بشربة مي»!!

حفيدي توفي خلال (٤) ساعات!

الطفل ايهاب مصطفى رافع، ولد بتاريخ ٨٩/١٢/٢٥ وتوفي بتاريخ ٩٣/١١/٢٠، كان عمره (٤) سنوات، في عز طفولته.

يقول جده: «لقد اصطحبت حفيدي ايهاب معي الى قرية ترشيحا، ولم يكن يشكو من شيء، كان يلعب ويأكل ويركض، مليئا بالحيوية مثل باقي الاطفال، وفجأة طلبت منه ان يأتي ليجلس في حضني، لكنه لم يستطع التحرك، وخلال (٤) ساعات كان قد فارق الحياة، بسبب «السحايا»».

اول حالة وفاة في دير الاسد

الطفل عمر محمد قاسم، ولد بتاريخ ٩١/٢/٦ وتوفي بتاريخ ٩٢/٩/٢٣.

تقول والدته خزنة: «كان عمره سنة بالضبط.. كان يلفظ اولى كلماته.. بابا.. ماما..مي، لقد كان ولدا طبيعيا جدا، يمرح ويلعب، وفي اليوم المشؤوم في الساعة الحادية عشرة ليلا، ارتفعت درجة حرارته ووصلت الى (٤١) درجة مئوية، اعطيته «اكامول» ووضعته في مغطس ماء بارد، وبالفعل انخفضت حرارته الى (٣٧)، ومثل هذه الامور لدى الاطفال عادية جدا.. كان يستيقظ في الليل ويطلب ماء، وكنت اسقيه.. وعندما قمت بتغيير «حفاضه» وجدت بقعا زرقاء تغطي كل جسده، وعلى الفور توجهت الى مستشفى نهاريا، وقبل وصولي الى المستشفى توفي طفلي وهو في حضني.. وفي المستشفى قالوا: «سحايا.. وبعدها بدأت حالات كثيرة تظهر في قريتنا.. ولقد طعّمنا ضد هذا المرض جميعنا خوفا من العدوى.. وانا اعتقد ان مياه المجاري التي تملأ الحارة عندنا، خاصة في فصل الصيف وتفيض في الشتاء، هي عامل مسبب للمرض.. واعتقد ايضا ان تنظيفها مرة كل شهر لا يكفي فهي تجلب الجراثيم والامراض».

عوارض المرض تظهر بعد فوات الاوان!

يقول الطبيب الديراوي علي احمد نعمة، والذي رافق عدة حالات مصابة بمرض «السحايا»: «هذا المرض عبارة عن التهاب في غشاء الدماغ، والفيروس المسبب له يتواجد في مجرى التنفس العلوي، في اللوزتين، وفي ظروف معينة كالرشح او الالتهاب في مجرى التنفس العلوي، تجد الجرثومة الجو المناسب للتطور واصابة الجسم ومن ثم الانتقال الى غشاء المخ لتؤدي الى مرض السحايا».

عن عوارض المرض يقول د. علي نعمة: «عوارضه بشكل عام هي: ارتفاع في درجات الحرارة، الميل للنوم، ارتخاء في جميع انحاء الجسد، وهذه العوارض مشابهة لحالات مرضية اخرى عديدة، اما علامات السحايا فلا تظهر الا بعد ان تتمكن الجرثومة من الجسم وتصل الى المخ».

يضيف د. نعمة: «هناك انواع من الفيروسات يوجد لها تطعيم، ووزارة الصحة تقوم اليوم بالتطعيم ضد مرض «السحايا» منذ الولادة، وذلك بعد توصية من مؤسسة الصحة العالمية، ولكن للاسف الشديد فان هناك اعدادا كثيرة من الفيروسات التي تسبب هذا المرض لا يوجد لها تطعيم».

لماذا قرية دير الاسد؟

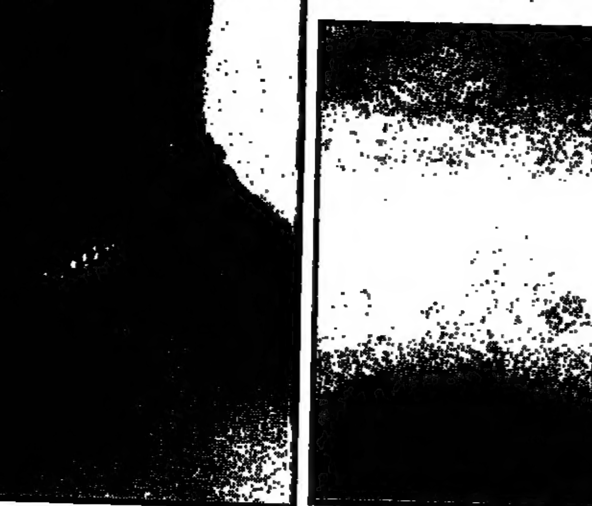
يقول د. علي نعمة: «لا يوجد لهذا المرض موقع جغرافي معين، وهو لا يفرق بين بلد واخرى، لكنه يصيب بشكل عام الصغار وايضا الكبار لكن الخطورة تكمن لدى الاطفال اكثر».

«قبل سنتين وبعد اعلام الوزارة بالحالات المتكررة في دير الاسد قامت وزارة الصحة بالتدخل بشكل فعال، وارسلت طواقم متخصصين للبحث عن الاشخاص المصابين او ذويهم او جيرانهم، وتم اعطاؤهم علاجا مانعا (مضادات حيوية) لمنع تكرار الاصابات في البلد، وقام المجلس المحلي ايضا باتصالاته مع وزارة الصحة، وجرى اجتماع موسع في بناية المجلس المحلي قبل سنة ونصف السنة بحضور عدد كبير من الاخصائيين من القدس وحيفا للبحث عن اسباب وجود هذه الجرثومة التي تسمى «مينتغو كوك» وهي مسببة الوفاة في دير الاسد.. وقد اقر في الاجتماع اخذ عينات للفحص المخبري، وأخذ عينات من حناجر اشخاص يسكنون في الحارات التي اصاب المرض بعض افرادها، وبعد ذلك اقرت الوزارة اعطاء مضادات حيوية لاغلب السكان على امل منع عودة الحالات الى البلد، ولكن للأسف الشديد، رغم كل ذلك، رغم كل طرق الارشاد التي قدمها الاطباء لابناء القرية وفي جميع المدارس.. اليوم نسمع عن حالات جديدة وحتى هذه اللحظة لا نعرف لماذا عادت حالات الوفاة الى دير


● ام مزيد وبنتها، اصيبت مع جميع افراد عائلتها بـ «السحايا» ●

الاسد».

يضيف د. نعمة، مؤكدا عدم وجود تفسير لما يحدث: «لقد حصلت حالات مشابهة في العالم قبل (٢٤) عاما في


● باسل عمر، وآثار البقع ما زالت على كل جسده ●

احدى القرى البريطانية، وذكر عن هذه الحالات في مؤسسة الصحة العالمية، وهي مؤرخة في كتب الطب التي ندرسها، ولكن بدون تفسير علمي.. وانا اتوجه للاهالي بأن يتحلوا باليقظة، وبمجرد اصابة الولد بالرشح او ارتفاع درجة حرارته عليهم الاتصال بالطبيب فورا، وايضا ابعاد الطفل المريض عن باقي الاطفال لمنع العدوى، لان هذا المرض معد جدا، وجرثومة «مينتغو كوك» قاتلة وسريعة التطور والانتشار»!

محاضرات توعية للاهالي

يقول السيد احمد حسين عمر، مسؤول قسم الصحة في مجلس دير الاسد المحلي: «هذا المرض ليس كمرض البوليو او الصفري، حيث يمكن ان يكون له علاقة مباشرة مع المجلس المحلي، اذا كان ذلك عن طريق مياه الشرب، او المجاري او اي ظرف متعلق بالنظافة.. فالجرثومة المسببة للمرض يحملها كل انسان، وتنشط هذه الجرثومة في الفترات الانتقالية من فصل الى فصل.. وقد اقمنا محاضرات عديدة لاهالي القرية حول الموضوع، واصدرنا النشرات الصحية لتوعية الاهالي وتحضيرهم لهذه المرحلة الانتقالية ولمقاومة الظروف المهيئة لنشاط هذه الجرثومة».

تطعيم (١١) الف مواطن

يقول د. شهاب شهاب: «لقد قمنا بتطعيم (١١) الف مواطن من قريتي دير الاسد والبعنة وقدمنا لهم علاجا شاملا ضد الجرثومة، وانقطعت لفترة معينة، ثم عادت من جديد».

يضيف د. شهاب «الاسم الطبي لهذا المرض هو «مينتغيتس» واسم الجرثومة المسببة له «مينتغو كوك» من نوع (B)، ولهذا النوع بالتحديد لا يوجد حتى الآن تطعيم معين، ولا يمكن تفاديه، وهناك انواع اخرى عن التهاب «السحايا» مثل (A) او (C) او (W) يوجد لها تطعيم ويمكن معالجتها، لكن الذي اصاب الاطفال في دير الاسد هو نوع (B) الفتاك».

«وهذا المرض موجود في كل العالم، وقد فتك بقرى كاملة في افريقيا في منطقة خط الاستواء، وفي اسرائيل هناك (١٠٠) اصابة سنويا، والمشكلة في دير الاسد ليست المرض، المشكلة هي عدد الحالات المرضية، وهذا ما يزعجنا ويقلق راحتنا، لان المرض ليس له علاقة بمياه الشرب او المجاري».

سؤال المليون دولار!

يقول د. شهاب «هذا هو سؤال المليون دولار، لماذا تتكرر هذه الحالات في دير الاسد؟! لا يوجد جواب قاطع، فجرثومة «مينتغو كوك - B» موجودة في الحلق لدى ٥٪ من الناس ويمكن ان تتطور وتفتك بالانسان.. وهي منتشرة في مناطق اخرى في اسرائيل، لكننا لا نعرف حتى الآن لماذا تتكرر في قرية دير الاسد».

يضيف د. شهاب «هناك توقعات حتى عام (٢٠٠٠) بأن يكون تطعيم ضد هذا المرض، لان المختصين يعملون على اكتشافه بشكل متواصل.. لقد قمنا بارسال جرثومة المرض الى مركز «بيلتو مور» (المركز لتطوير التطعيمات للجيش الامريكي)، ونأمل ان لا ننتظر حتى عام (٢٠٠٠) ويتم اكتشاف التطعيم قريبا».

عوامل مساعدة على تطوير الجرثومة ونقلها

حول ذلك يقول د. شهاب: «الكثافة والازدحام الشديد في المدارس، والاحتكاك بين الناس، ونسبة الرطوبة العالية في الجو تساعد على تطوير الجرثومة.. كما ان المرض شديد العدوى وينتقل مع رذاذ التنفس او السعال، ويكفي ان نتحدث الى شخص مصاب عن قرب لنصاب بالمرض خلال نصف ساعة»!

لا تتأخروا!

نعم من الممكن انقاذ المصاب - يقول د. شهاب - فاذا وصل المصاب خلال الساعة الاولى من العدوى الى المستشفى وتلقى «الفوزيا» و«بنسلين» يمكن انقاذه.. اما اذا تأخر المريض ليوم واحد فان الجرثومة سوف تدخل الدم وتؤدي الى ارتفاع درجة الحرارة والتقيؤ».

دور المجلس المحلي

يقول السيد ابراهيم اسدي، رئيس المجلس المحلي في دير الاسد: «في الاشهر الاولى من دخولي المجلس صادف وجود ثلاث حالات من هذا المرض وذهب ضحيته احد الاطفال، وكنت على علم مسبق بالموضوع، لان المرض كان قد داهم القرية قبل سنتين، لكني قررت اتباع اسلوب جديد واثارة جميع اوساط الدولة وجميع الاوساط المختصة، وهذا احدث ضجة اعلامية، واستقطبنا انتباه جميع الوزارات، والحملة التي اقامتها وزارة الصحة لمعالجة جميع سكان القرية نعتبرها فريدة من نوعها، وهي من اكبر حملات التطعيم التي عرفتها البلاد، ومنذ ذلك الحين لم نتوقف عن الاتصال بوزارة الصحة للاطمئنان عن نتائج الفحوصات التي تجري لاكتشاف علاج مناسب لهذا الالتهاب القاتل.. ونحن على اطلاع تام على ما يجري من بحوث في مراكز الابحاث العالمية.. لكن كما اشار مدير دائرة الصحة في قضاء عكا د. شهاب، فانه حتى الآن ليس هناك نتيجة تذكر او جواب قاطع».

يضيف ابراهيم اسدي: «نحن في المجلس المحلي لم نوفر اي وسيلة لمنع انتشار هذه الجرثومة، وقد قمنا بتنفيذ كل الامور التي طلبت منا. اخرجنا الطلاب من الغرف المستأجرة الى غرف تحتوي على جميع المواصفات الصحية، قمنا بحملة اعلام وتثقيف مكثفة عن طريق اللقاءات والمحاضرات واصدار النشرات الخاصة لربات البيوت.. وما زلنا نعتبر انفسنا في حالة استثنائية في مكافحة هذا المرض، وقد تجاوب معظم الاهالي مع حملة المعالجة وقد مددنا ايام الحملة الى (١٥) يوما بدل ثلاثة ايام.. ولكن يكفي ان يتلكأ البعض لكي يصاب البعض الآخر عن طريق العدوى».

□ يحيى يخلف □

العدوان والتجزئة

□ انتقل العدوان الامريكي على العراق من مرحلة خطرة الى مرحلة اكثر خطورة.

لم يعد الامر يتعلق بتصفية حسابات حرب الخليج، وانما اصبح الهدف تقسيم العراق، وتفتيته.

اليوم العراق، وغدا سوريا وبعد غد من يدري اي بلد عربي سيتعرض الى عملية بلقنة وتمزيق.

العراق هو النموذج الذي يرغب الامريكيون في تقديمه عبرة لمن يعتبر. فهذا البلد النفطي الذي امتلك القوة العسكرية النوعية، والذي تحرك ليلعب دورا اقليميا، في ظل ظروف دولية يتكون فيها نظام عالمي جديد، دفع ثمن جرأته على امتلاك سر القوة. فعندما تعاظمت القوة العسكرية للعراق، اصاب الاسرائيليين الذعر، وكانوا يتساءلون ابان الحرب العراقية الايرانية عن المكان الذي ستتوجه نحوه المدافع اذا ما وضعت تلك الحرب اوزارها، وكانت معاهد الدراسات الاستراتيجية تتحدث عن التوازن الاستراتيجي الذي ستحدثه القوة العسكرية العراقية في معادلة الشرق الاوسط.

وعلى الرغم من الاخطاء التي ارتكبها النظام العراقي بغزوه للكويت، فان العقوبات التي وجهت اليه، كان هدفها الاساسي اضعاف القوة النوعية التي امتلكها هذا البلد لصالح بقاء اسرائيل كقوة عسكرية ضاربة في الشرق الاوسط.

الهدف الاساسي للولايات المتحدة كان وما يزال اضعاف الموقف العربي، بدليل ان سياسة الحصار التي تمارسها الولايات المتحدة لا تمس فقط القوى التي تعتبرها متطرفة. انما تمس ايضا قوى الاعتدال العربي، بما في ذلك القوى الفلسطينية المعتدلة.

وحصار الولايات المتحدة للقوى المعتدلة لا تمارسه بقرار من مجلس الامن والشرعية الدولية، وانما تمارسه من خلال اسرائيل التي تتمتع بغطاء ودعم امريكي ليس له مثيل.

والمثال الصارخ هو الحصار الذي تفرضه سلطات الاحتلال الاسرائيلية على الاراضي الفلسطينية منذ شهور عديدة، والذي الحق خسائر فادحة وتسبب في افقار وتجويع الشعب الفلسطيني.

واذا كان الهدف الحصار والعدوان الامريكي المسلط على العراق هو تمزيق هذا البلد الى دويلات، واحدة للشيعة في الجنوب، واخرى للسنة في الوسط، وثالثة للاكراد في الشمال، فان هدف الحصار والعدوان الاسرائيلي على الاراضي الفلسطينية هو تمزيق الوحدة الجغرافية لفلسطين، وتحويلها الى جزر متناثرة تفصلها عن بعضها البعض المستوطنات والطرق الالتفافية، والانفاق والحواجز العسكرية.

العدوان الامريكي الاخير يدق ناقوس الخطر ويضع المنطقة العربية تحت رحمة سياسة بلقنة وتمزيق وتفتيت اذا نجحت في قطر عربي، فانها ستنتشر كالعدوى في الجسد العربي كله.

يجب أن نستيقظ الان على حقيقة مرة، هي ان وحدة العراق باتت مهددة، ولن يكون من المجدي الحديث عن اخطاء الماضي، فالاخطاء اصبحت ذريعة لتدمير العراق وتمزيق وحدته الترابية.

يجب أن نستيقظ، ونعيد العراق الى الحظيرة العربية، ونحاسبه في دائرة القرار العربي اذا ما بقي هناك قرار عربي، فهل يستيقظ الضمير العربي قبل ان تنجح سياسة البلقنة؟؟؟؟

□ سلمان ناطور □

حُسن سلوك...

* على هامش ازدواجية التعريف: فلسطيني / اسرائيلي او / و
* دعوة لمظاهرة كبرى في ساحة رابين (ملوك اسرائيل)

□ قد يمر وقت طويل الى ان يتعود المجتمع الاسرائيلي، حكومة وشعباً على حقيقة اننا نحن العرب المقيمين في وطننا، داخل حدود الخط الاخضر، المواطنين في دولة اسرائيل، جزء لا يتجزأ من الشعب الفلسطيني والامة العربية، وهذه حقيقة مثلما انها تصدق في ظروف الحرب تصدق في ظروف السلام ومثلما انها كانت قائمة في الماضي ستبقى في الحاضر والمستقبل. ونحن لسنا مطالبين بتقديم الادلة على هذه الحقيقة التاريخية بل المطالب بتقديم الادلة هو من ينكر هذه الحقيقة او يحاول نفيها بشتى الاعذار والمزاعم. ولان هذا الانتماء ليس مجرد مسألة اصطلاحية واستعمال لغوي، فكلما «دق الكوز بالجرة» واصاب نسيج العلاقات الاسرائيلية الفلسطينية الحساس مس تتوجه الينا المؤسسة الاسرائيلية ووسائل الاعلام لاستيضاح موقفنا لطمأنتها اننا وما زلنا مخلصين لدولة اسرائيل».

في الاسبوع الماضي تطاير على الاثير سؤال قلق وُجّه الى مسؤولين عرب، اعضاء كنيست ورؤساء مجالس وبلديات: «هل ستستجيبون لدعوة ياسر عرفات والمجلس التشريعي باعلان الاضراب لمدة اربع ساعات - يوم الخميس الفائت؟».

سمعت السيد ابراهيم نمر حسين يقول: ياسر عرفات لم يتوجه الينا! وسمعت النائب نواف مصالحة يقول: نحن لا نقبل تعليمات وأوامر من الخارج.

واضح ان المجلس التشريعي الفلسطيني يتخذ القرارات بشأن مناطق السلطة الفلسطينية، ولا تنطبق علينا قراراته. ولكن من حقه اتخاذ قرارات تدعونا لمساندته في نضاله العادل لان معركة الشعب الفلسطيني ضد الاحتلال ومن اجل التحرر والاستقلال ما زالت مستمرة ولم تنته بالاتفاقات التي وقعت - بالعكس - هناك عراقيل تضعها حكومة اسرائيل لنسف هذه الاتفاقات وعملية السلام، ويدفع ثمنها غاليا شعبنا الفلسطيني، وبالتالي الشعب الاسرائيلي، أليس من واجبنا الوقوف بحزم الى جانب الشعب الفلسطيني في تصديه لسياسة الاستيطان وهدم البيوت وطمس معالم القدس العربية والاسلامية واستمرار الاغلاق الخانق والطوق التجويعي المفروض على كل المناطق الفلسطينية؟

السلطة الفلسطينية اتخذت القرار بالاضراب احتجاجا عل هذه السياسة، وكان من واجبنا اتخاذ خطوات عملية ونضالية تضامنا مع الشعب الفلسطيني، قد لا يكون اعلان الاضراب ولكن اي شيء كان يجب ان نقوم به في يوم الخميس الفائت، لا ان نبرئ انفسنا وننشغل بتقديم شهادات حسن سلوك على اننا مواطنون مخلصون لدولة اسرائيل، وكأن ما يحدث هناك هو قضية تخص الذين انتخبوا مجلسهم التشريعي فقط؟

ليس هناك اي مجال للنقاش حول اخلاصنا ولن. ومن الضروري ان نوضّح للمجتمع الاسرائيلي ان

(البقية على ص . ١٢)

□ محمود ابو شنب □

الخليل.. مفترق طرق!

□ لقد اوشك موضوع لقاء عرفات - نتنياهو (قبل ان ينعقد) ان يتحول، ان لم يتحول فعلا، وكأنه النزاع كله، وكأنه القضية كلها. بينما سارت الامور، وليس ببطء، في اتجاه تخريب العملية السياسية كلها: بناء مستوطنات، تكثيف القائم منها، شق الشوارع الالتفافية في المناطق الفلسطينية (دشنوا قبل يومين شارع «الانفاق») مصادرة الاراضي، ووضع الفلسطينيين امام امر واقع وحقائق جاهزة.

وعندما اكتشف احدهم اللعبة قال: «اذا كان اللقاء من اجل اللقاء فقط، فلا ضرورة له، فاللقاء يجب ان يحتوي على مضمون». ومن قال سيدي ان اللقاء، اي لقاء، يكون بدون مضمون! هناك مضمون بالطبع. وهو مفهوم وواضح سلفا، انه محاولة ارغام الرئيس الفلسطيني على الموافقة على تعديلات يدخلها نتنياهو على خطة اعادة الانتشار في الخليل.

ويبدو ان كل الاجتماعات واللقاءات بين ممثلي السلطة الفلسطينية وبين ممثلي حكومة نتنياهو، انما تدور حول محور ارغام الفلسطينيين على قبول هذه التعديلات التي يريدها نتنياهو، واعادة صياغة بنود في اتفاقية اعادة الانتشار، تجرد الاتفاقية من مضمونها.

ان اية تغييرات او تعديلات يوافق الفلسطينيون على ادخالها بالنسبة لاعادة الانتشار، سوف تنسحب على كل الاتفاقات الاخرى بما في ذلك القدس والمستوطنات واللاجئين ومفاوضات الحل الدائم. فالخليل اذن هي مفترق طرق، منها سيكون السير اما في طريق التنازل على طول الخط وعلى طول المفاوضات القادمة، واما في طريق الاصرار على تطبيق الاتفاقيات التي عقدت مع الحكومة السابقة بحذافيرها.

ربما كان نتنياهو يفكر باسلوب معلمه شمير، الذي برر رفض لقاء نتنياهو - عرفات بان الاتفاق بين اسرائيل و «م.ت.ف» هو مسألة داخلية اسرائيلية صرف، واذا ما كانت هناك ضرورة للاجتماع بعرفات، فوزير الداخلية الاسرائيلي هو الذي يفعل ذلك وليس رئيس الوزراء. واستمرت هذه المهزلة.. حتى عقد اللقاء امس الأول الاربعاء.

الاوروبيون لم يكونوا راضين عن تصرف نتنياهو وعن سياسته، الأ انهم لم يبدوا، في نهاية المطاف، اغضاب الولايات المتحدة، التي تطلب منهم تفهم سياسة نتنياهو ومنحه فرصة للتدبر وترتيب اوراقه، ولكنهم في الوقت ذاته لا يريدون ان يفلت المؤتمر الاقتصادي الدولي المقرر عقده في القاهرة في تشرين الثاني القادم، وأن يلغى هذا المؤتمر، لا لسبب، الا بسبب سياسة نتنياهو وحكومته.

ومن هنا لا بد من الاشادة بموقف مصر وبصراحة وزير خارجيتها عمرو موسى، الذي ربط الموافقة على عقد المؤتمر المذكور بالتقدم في المسيرة السياسية وبتنفيذ اعادة الانتشار في الخليل، مشددا ان مصر لن تكتفي بالكلام بل تريد ان ترى التنفيذ بشكل فعلي.

ولتخفيف الضغط الاوروبي وتضليل العرب بان الامور تسير جيدا قام نتنياهو بالاتصال مع الرئيس مبارك عشية زيارة دافيد ليفي وزير خارجية اسرائيل الى مصر. ويبدو ان ليفي لم ينجح، وان تلفون نتنياهو الى مبارك لم يفك الاشكال بدليل تصريح عمرو موسى في المؤتمر الصحفي مع دافيد ليفي الذي ربط عقد المؤتمر الاقتصادي باعادة الانتشار في الخليل وفعليا.

الأ انه في هذه الاثناء، حدث تطور لم يكن في الحسبان، وهو ممارسة العراق لسيادته على ارضه، بما فيها شماله. الذي يسكنه الاكراد المتخاصمون المتقاتلون، الذين لجأ قسم منهم وحزب منهم الى ايران طلبا لمساعدته، فيما لجأ الحزب الاخر الى وطنه الام لحمايته من تدخل اجنبي في العراق. وقام العراق بممارسة سيادته ومنع دخول قوى اجنبية. فاربيل والسليمانية هما جزء لا يتجزأ من الاراضي العراقية، والاكراد بحزبيهم جزء لا يتجزأ من الشعب العراقي.

الا ان الولايات المتحدة التي تستهدف تدمير العراق نظاما وشعبا وموارد، تطلق الصواريخ على العراق من الجو والبحر، فتدمر المنشآت والجسور والمؤسسات التي اعاد الشعب العراقي بناءها بالدم والعرق والدموع، بعد العدوان الثلاثيني بزعامة الولايات المتحدة في حرب الخليج. ولكي يحصل كلينتون على نصر رخيص يرفع من اسهمه في الانتخابات الرئاسية، وربما للتغطية على الاحداث المتعلقة بالعملية السلمية، ايضا.

فالولايات المتحدة، في هذه المرة لم تستطع ان تجند التحالف القديم الى جانبها مرة اخرى، وعدا بريطانيا، المجرورة من ناحيتها الى امريكا، لم يتحمس اي طرف لمشاركة الولايات المتحدة في عدوانها الجديد الهمجي على العراق، والتي اعلنت عن توسيع رقعة حظرها الجوي عليه حتى ضواحي بغداد، ولن يكون الامر صعبا عليها، ومن السهل استصدار قرار من مجلس الامن، العويتها، بهذا الخصوص.

واننا اذ نلاحظ عدم استجابة الاقطار العربية لطلب امريكا مشاركتها في تدمير العراق من جديد، فاننا لن نمتدح سكوتها على العدوان الذي هللت له اسرائيل وزغردت. فسكوت العرب قد يكون بالنسبة لنتنياهو مؤشرا على امكانية سكوتهم على الاعيبه ايضا، والقبول بها في نهاية المطاف، وخاصة اذا جرى اي تراجع عن الموقف المصري الراهن بشأن المؤتمر الاقتصادي، او اي تراجع بشأن اتفاقية اعادة الانتشار في الخليل.

□ مرزوق حلبي □

البعد الحضاري المفقود!

□ غير كاف قطعا التسويغ القائل بان القصف الامريكي المتجدد للعراق بأذكى الصواريخ وادقها تكنولوجية يأتي لاعتبارات انتخابية لدى الرئيس الامريكي، بيل كلينتون. وغير مقنع، ايضا، الركون الى القول، ان الادارة الامريكية تُجيز لنفسها ما لم تُجزه إبان الحرب الباردة! فلا هذا ولا ذاك يفسر هذه النزعة الامريكية لاباحة كل شيء واستباحته! لا هذا ولا ذاك يفسر هذه السرعة والسهولة في الضغط على زر نظام الصواريخ في غواصة تشق لجة الخليج العربي! لا التسويغ الاول ولا التفسير الثاني يسلماننا مفاتيح ادراك سر هذا التدمير المنهجي لمعالم حضارية على ارض نشأت عليها حضارات شتى! كل شيء جرى بسرعة هذه المرة وفي المرات السابقة. واعتقد انه سيحدث خطفا في المرات القادمة، ايضا، وليس على الارض العراقية او الليبية فحسب (اغارت طائرات امريكية بكثافة على المدن الليبية في العام ١٩٨٦)، بل على بقاع عديدة من بقاع العالم. اقول هذا ليس من قبيل التشاؤم والمعاداة للامبريالية وللنظام الدولي الجديد القائم على القطب الواحد ولخيار الحرب والعدوان، بل لاعتقادي بان العنف والقوة واللااخلاقية المطلقة، كلها مكونات رئيسة في التجربة الامريكية ولان في التاريخ الامريكي ما يعزز اعتقادي!

لقد قامت امريكا الدولة / النظام / الفلسفة على القوة. لقد شهدت الارض الامريكية منذ اكتشاف كولومبوس لها (هناك نظريات تقول انه اعاد اكتشافها وقد سبقه اخرون!) حرب ابادة راح ضحيتها الشعب الهندي الاحمر. وقد تحول الهندي في نظر المستوطنين الاوائل الى حيوان يجري اصطياده بمنجزات آلية اخترعها الانسان الابيض. وقد كانت اصبع المستوطن خفيفة الحركة على الزناد حتى انه اباد بسرعة نسبية شعبا بأكمله. الا ان التاريخ لم يدر دورته الكاملة فبقيت في الحلقة الناقصة فسحة من مكان وزمان يعيش فيها (داخل محمية!!) بضع آلاف من الهنود الحمر يذكرون بما كان وبما حصل! وما حصل رهيب بكل المعايير وعلى نحو مطلق. ولا نرضى ان يواجهنا احد بالمقولة المعمول بها في النقد الادبي والقائلة «ولا يمكننا ان نقيس النص القديم بأدوات اليوم ولا يمكننا ان نقرأه الا في سياقه»! علينا ان نسجل بحزم ونجزم ان ما حصل في حينه ليس نقلا للحضارة الاوروبية وللثورة الصناعية الى الارض الامريكية وانما ابادة شعب وحضارة وانشاء نظام بديل! ولم يكن ذلك ممكنا الا بالقسوة والدم والنار والحديد والجريمة التي لا تُغتفر!

وكأن الجينوسايد لم يكف ذلك الانسان الابيض، فما ان انتهى من خطيئته الاولى حتى استقدم الانسان الاسود من افريقيا كي يستعبده ويحوله الى حطب لمواقد «حضارته» ومادة من المواد الاساسية التي استخدمها في تعمير وانشاء كياناته الجديدة. فاذا اعتبرنا ما نشأ على الارض الامريكية حضارة فانها قامت في جزء كبير منها بسواعد «العبيد» وكواهلهم ودمعهم ودمائهم. لكن ذريتهم لا تزال حتى يومنا هذا تحمل وزر عهد العبودية في لون البشرة الذي صار عبر عقود وبعد حرب الشمال مع الجنوب وثورة لنكولن سببا كافيا للتمييز والاضطهاد. واذا استطاع مارتن لوثر كينغ ان يطرح القضية في الستينات من هذا القرن الا انه لم يستطع مع كل الحركات التحررية التي اعقبته، ان يلغي هذا الفارق بين البشرتين السوداء والبيضاء. بل نشأت بينهما الوان اضافية، صفراء، وحنطية وملوحة بالشمس!

لقد كان الرق والعبودية الخطيئة الامريكية الثانية لكنها ليست الاخيرة. فالفقر في الارض الامريكية عار ثالث والغبن في توزيع الموارد والثروة عار رابع والتبعية الاقتصادية المفروضة على شعوب الدول الفقيرة عار خامس، والقائمة طويلة.

لا استطيع ان ارى التاريخ الامريكي حضارة كونه محدودا بزمن قصير نسبيا في قياس الحضارات، والمدة الزمنية الفاصلة بين الجينوسايد وثقافة «الكاو بويز» و «الغرب المنفلت» والاحتكام الى القوة والبندقية، وبين قصف بغداد ومعالمها الاثرية التاريخية ليست طويلة. ويُخيل اليّ ان غياب البعد الحضاري من التجربة الامريكية وتأسيسها على لا اخلاقية مطلقة بشكل دفعا لا يُكبح الى الاعتداء على حضارات الغير. وكان الكاتب العربي عبد الرحمن منيف سوّغ تدمير معالم بغداد بالصواريخ والقذائف الامريكية إبان حرب الخليج الثانية بحقيقة ان شعبا بغير حضارة لا يأبه مطلقا بالمكونات الحضارية لدى شعب اخر. ومما يزيد من الدفق اللااخلاقي في السياسة الامريكية الخارجية حقيقة كون النظام الاقتصادي والاجتماعي الذي تطور على الارض الامريكية رأسماليا على نحو مطلق في تعامله مع نفسه ومع الاخر. فنظام يقدس المال والقوة ويسجد لهما لا بد ان يرد بنا وبه الى التهلكة.

لم اسجل ما سجلته دفاعا عن صدام حسين، بل للتأكيد على الفرق بين محدثي «القصف الذكي» الحالي وبينه انهم اقوى منه. اما نحن فممثل العراقيين قد نكون الضحية لكلاهما.

اتوا مرة بقرصان الى الاسكندر المقدوني طالبين حكمه فيه. الا ان القرصان الذي اثار الرعب في قلوب المبحرين عبر بحر اليونان والمتوسط طلب من الاسكندر العريث في امتشال سيفه وقال: لماذا تحاكمني فما الفرق بيني وبينك؟ فأجاب الاسكندر: الفارق كبير. فجزم القرصان: الفرق الوحيد بيننا هو انك تسطو على الاخرين بأسطول من السفن بينما افعل انا ذلك بسفينة واحدة!

□ غازي ابو ريا □

[illegible]
«الامنولوجيا» الاسرائيلية وكذبها

□ اول ما يقود شبابنا الى الحيرة والاحباط بعد المرحلة الثانوية، ذلك السؤال الذي يحير الاباء والمستشارين، وكل ناصح بر صدقة، ذلك السؤال الذي يمكن الاجابة عليه بما شئتم من الاجوبة. لكن مع كل اجابة يأتي صوت عبد الحليم حافظ «طريقك مسدود يا ولدي».

والسؤال، «ماذا اعمل؟ ماذا اتعلم؟» هل اصبح معلما؟ حتى لو تخرجت معلما، متى يأتي دوري للعمل؟ فلان ما زال يعمل بثلاثة ارباع وظيفة منذ كذا سنوات، اما متى تصبح وظيفته كاملة.. «عيش يا كديش» مع الاعتذار على المثل. ثم ماذا تعني وظيفة تامة كالبدر؟ هل تسمن او تغني من جوع؟

هل اتعلم الطب ام المحاماة ام الهندسة؟ اين اتعلم؟ كم يكلفني ذلك؟ وعلى فرض انني تعلمت.. لقد اصبحت الزحمة في هذه المهن مثل زحمة السير على طريق اسافر فيه حين اكون على عجل.

هذا الشاب الحائر.. يحرق اعصابه.. ويحرق كبد والديه في توجعهما من حيرة الابن والقلق على غده. لكن في دولة طبيعية لا يمكن ان يحدث هذا. لان كل المؤسسات والشركات والوزارات والمصانع.. معاهد الابحاث. الصناعات الدقيقة والعسكرية، وكل الابواب مفتوحة. كل ثمار البستان حلال عليه ان شاء اكل وان شاء امتنع.

وبلادنا يسودها ويعيش في افكار قادتها «وسواس» الامن. كل شيء أمن.. شركة الكهرباء، امن «بيزك» امن «مكوروت».. الموانئ، كل الوزارات امنية. معظم المؤسسات والشركات والمصانع تحظى بشهادات «امنية»، وهذه المقولة، اما انها تعبر عن هلوسة اهلها في خوف من عقاب على ذنب، او هي الفضل السهل لسد الطريق على عرب اسرائيل وحرمانهم من ثمار البساتين، وليبحثوا عن تحقيق طموحاتهم في بلاد اخرى. وبلاد الله واسعة.

من هنا، ابدأ مقالتي. من كذبة الامن التي تهمش قدرات عرب اسرائيل، وترسلهم الى البحث عن وسيلة ما لمواصلة العيش. ولو كانت هذه الوسيلة بعيدة عن رغباتهم وتحقيق الذات. ومن هذه الكذبة.. يأتي السؤال: كيف نتعامل مع هذه الكذبة لانقاذ انفسنا واجيالنا اللاحقة؟

ما هو الامن الذي يشكل عرب اسرائيل خطرا عليه؟ هل عدد طائرات ودبابات وجنود اسرائيل؟ وهذه ارقام تتداولها صحف العالم كأسعار العملات!! هل يخاف احد هنا من تسريب خرائط عن ميناء حيفا، واشدود، عن مطار اللد ومصافي تكرير البترول ومسار مشروع المياه القطري؟! اهذه اسرار مكنونة في حاسوب سري لا يعرفه الا الله ويهود اسرائيل؟!

حان الوقت لطرح سؤال الامن امام قمة القيادة الاسرائيلية وما دام نتنياهو يتحدث عن الدمج مستثنيا الخدمة العسكرية الالزامية.. يتوجب علينا ملاحقة والعيّار الى باب الدار»، ونطلب تحديدا واضحا لمفهوم الامن. ونقولها بوضوح كامل، لا يمكن ان نسكت على استمرار التعامل مع مليون عربي هنا، وكأنهم في خانة الطابور الخامس. وهم على امتداد عمر الدولة لم يخونوها. لم يغدروا بها. والحقيقة ان قيادات هذه الدولة غدرت بهم وخانتهم. وكلما اقتربوا شبرا ازاحتهم الحكومات عن الانتماء لها مترا.

نحن هنا على خارطة اسرائيل، تتكاثر بلداتنا داخل نفسها وتنتفخ. ونسمع كل يوم عن بلدة يهودية جديدة تقام. اما عن تجمع عربي جديد يخفف من الكثافة في بلداتنا. فلا نحلم بمجرد طلب ذلك.

كل المصانع تسافر الى البلدات اليهودية. الا نحن، نسافر الى المصانع ذات الصبغة غير الامنية!! وحتى هذه. نحرم منها شيئا فشيئا لصالح سلام مع ملك الاردن. وهل نظرية الامن الاسرائيلية تعتقد بان الحسين اكثر اهمية من كل عرب اسرائيل؟

مليون مهاجر يهودي قدموا الى اسرائيل في السنوات الاخيرة، وتم استيعابهم في كل مجالات العمل المتوفرة في البلاد. من العامل البسيط حتى عالم الذرة مرورا بعلماء الزراعة والبيولوجيا والتكنولوجيا وكل «الامنولوجيا». وهؤلاء الذين جاءوا بالامس، هم «كشير». يصلحون لاي عمل لانهم اثبتوا ان امهم يهودية. اما عرب اسرائيل.. لن يكونوا «كشيرا» ابدا. حتى يتزوج كل عربي يهودية.. وعندها سيصبح القانون مغايرا: اليهودي من كان والده يهوديا!

نحن نشهد بأعيننا هذا الضغط الهائل على السلطات المحلية، من اجل الوظيفة، نجد شبابا لا ينقصهم شيء يلهثون خلف وظيفة او نصفها في اي شيء.. يشغلون «الواسطة» تلو الاخرى من أجل ضمان مكان عمل يضمن الحد الادنى من الدخل. هؤلاء الشباب يمكن استيعابهم في مؤسسات الدولة ومصانعها لو كنا في دولة طبيعية بالنسبة لنا.

هذه الازمة في البحث عن موضوع للدراسة والرزق، بالاضافة الى البحث عن مكان عمل يليق بقدرات الفرد ورغباته.. تتفاقم سنة بعد سنة.. تتزايد مع تخرج الاف الشباب والصبايا من الثانويات والكليات والمعاهد والجامعات. وهذه الازمة تحتد اكثر واكثر مع الازدياد الهائل لطالبات العمل من الفتيات والنساء.. الكل يبحث عن عمل.

وللاسف الشديد، ان النقمة على عدم وجود عمل مناسب او وظيفة مناسبة، غير موجهة للعنوان الصحيح، اي الحكومة.. النقمة موجهة الى السلطة المحلية.. والتي اصبحت اكبر مؤسسة تشغيل في كل بلدة.

واصبح من الصعب ان يحاسب الناس رئيس سلطة على اعماله العامة وسياسته، بل يتعاملون معه بقدر الوظائف التي يحصلون عليها او لم يحصلوا عليها. ولا الوم طالب وظيفة.. بل اضع اللوم علينا جميعا من جماهير وسلطات وقيادات.. لاننا لم نشن معركة سافرة وواضحة ضد سياسة «الامنولوجيا الكاذبة».

هذه المعركة يجب ان تبدأ. واقول لكم كيف نبدأها؟ اولا - الزام مؤسسات الدولة جميعا بنشر كل عطاء يصدر في صحيفة عبرية، بنشره في صحيفة عربية. وهذا ممكن.

ثانيا - تتوجه «لجنة المتابعة» لكل عربي يجد في نفسه القدرة على المنافسة في اي عطاء، حتى لو كان العطاء على وظيفة ادارة المفاعل الذري في ديمونا.

ثالثا - نجري بحثنا بواسطة طاقم باحثين، تكلفهم لجنة المتابعة، دراسة كل المؤسسات والشركات والمصانع وغيرها، ممن يرفضون تشغيل العرب.

رابعا - كل شركة او مؤسسة حكومية ترفض العرب. نرفع شكوى ضدها الى المحكمة العليا. ونقاطع الشركات الخاصة او المصانع الخاصة التي ترفض تشغيل العرب.

لقد تحولت الطبقة التي نعلمها، نبذل الاموال حتى تتخرج، اصبحت هذه الطبقة، للخدمات فقط. معلم، طبيب، محام، ممرض، هذه كلها خدمات. اما فرع الانتاج الذي نعمل فيه.. من «زراعة وبناء وصناعة» فانه يدخل باب العمل الاسود. ويمكن ان يحتله اي عامل اخر من اي دولة اخرى.

لا يمكن انقاذ اجيالنا، وفتح الباب أمام طموحاتهم، الا بفضح كذبة «الامنولوجيا»، ولماذا نفتح

(البقية على ص . ١٢)

أوقفوا الكرة الأرضية
أريد هدية !





"ڤيزا - كال" تُعطيك أكثر من أي بطاقة إعتماد أخرى : والآن ... هدية بـ- ٥٠٪ من النقاط !

خذ هديتك اليوم !

هدية "ڤيزا" قد تُصبح لك منذ اليوم !

تخطو شركة "ڤيزا" خطوة واسعة نحوك وتقترح عليك تجديداً ثورياً في كراسات الهدايا الجديدة : هدية مقابل "النقاط بالاعتماد" . لاول مرة تستطيع أن تحصل على هدية مقابل نصف النقاط ! اجل ، حتى اذا كان في حسابك نصف النقاط المطلوبة للحصول على الهدية التي اخترتها، تستطيع منذ اليوم ان تتسلمها - اما باقي النقاط المطلوبة فتستطيع أن تستكمل تجميعها حتى كانون الاول ١٩٩٧!

ومن "ڤيزا" ، أيضاً - كل ما تريده من هدايا في كل شهر

منذ اليوم تستطيع ان تطلب ما تريده من الهدايا في كل شهر بشرط ان يكون لديك ، طبعاً ، نصف النقاط المطلوبة على الاقل .

ومن "ڤيزا" ، أيضاً - كل النقاط متساوية

يمكن استعمال كل النقاط والأميال التي جمعتها ولم تستثمرها. لا فرق بين نقاط قديمة او جديدة.

ومن "ڤيزا" ، أيضاً - تشكيلة كبيرة من الهدايا بدون تحديد

كراسة الهدايا الجديدة تشمل، لراحتك، غالبية نواحي الحياة: سفرات للخارج، مطاعم، فنادق، تذاكر العروض، أجهزة الكترونية، أدوات مطبخ وغيرها. فالتعاون بين الشركات الرائدة في إسرائيل وبين כ.א.ל "ויזה" يضمن لك تزويداً سريعاً لكل الهدايا في الحملة.

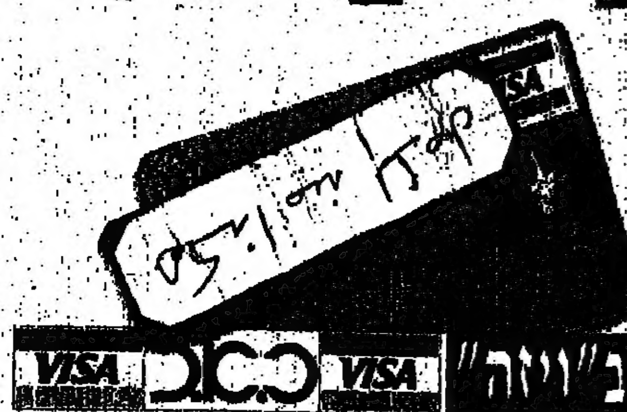
شروط الحملة

تستطيع الحصول على الهدية التي اخترتها مقابل النقاط التي جمعتها حتى اليوم ، إذا كان بحوزتك ٥٠٪ من النقاط المطلوبة على الأقل ، شرط ان لا يزيد عدد النقاط الناقصة عن ٥٠٠٠ نقطة. ● كيف تدفع بقية النقاط؟ تستطيع أن تجمع وتستكمل حتى ٥٠٠٠ نقطة إضافية مطلوبة للحصول على الهدية من خلال الشراء بواسطة بطاقة "ڤيزا" التي بحوزتك حتى ٣١ كانون الاول ١٩٩٧. ●... وفي ٣١ كانون الاول ١٩٩٧؟ إذا لم تستكمل عدد النقاط الناقصة حتى ٣١ كانون الاول ١٩٩٧، نبدل "دين النقاط" بالشيكلات حسب مفتاح : كل ٥ اغورات تساوي نقطة (مع ض.ق.م) ونلزم حسابكم بذلك وفقا لهذا المفتاح. تصلك بعد ايام الكراسة الجديدة الانيقة لحملة "يوجد هدية في ڤيزا". ندعوك لتصفح الكراسة واختيار الهدايا المناسبة لك حتى وان كان لديك ٥٠٪ فقط من النقاط ! لراحتك ، تستطيع أن تجد محتوى الكراسة كله في موقع ڤيزا في شبكة إنترنيت خلال شهر آب. ويكون بامكانك ان تطبع استمارات طلب الهدايا على حاسوبك الشخصي.

لراحتك موقع "ڤيزا" بالعبرية في انترنيت:

http: //www, visa. co.il

وفقاً لدستور "يوجد هدية في ڤيزا (٧-١٩٩٦)".



יש מתנה ב"ויזה"

VISA כ.א.ל VISA

מקבוצת בנק לאומי ומקבוצת בנק דיסקונט.

الدم الموجود في الحبل السري للجنين علاج جديد لسرطان الدم لدى الاطفال!

● العملية الاولى اجريت عام ١٩٨٨ بنجاح ● جدل بين الجهات القضائية والأطباء حول بعض المضاعفات التي قد تنجم عنها ● قد تمكّن هذه الوسيلة من انقاذ مرضى كثيرين في المستقبل، ومن معالجة بعض الامراض المناعية ●



□ «من الممكن ان يكون الدم الموجود في الحبل السري للجنين، المفتاح لمعالجة سرطان امراض الدم في المستقبل خاصة سرطان «ابيضاض الدم».

هذا ما اعلن عنه علماء امريكيون، ادعوا ان صحة اطفال مصابين بسرطان الدم قد تحسنت بعد ان تم نقل دم الحبل السري اليهم من اطفال حديثي الولادة.

والعملية التي يجري الحديث عنها اجريت لحوالي (٥٠) مريضا. تبين ان ٧٥٪ منهم لم يحتاجوا بعد ذلك الى علاج لمدة سنة ونصف السنة.

ويقول العلماء ان سرّ هذا النوع من العلاج يكمن بوجود خلايا دموية خاصة في الحبل السري عند الجنين تدعى «الخلايا الجزعية» او الخلايا الدموية الاصلية. وهذه مسؤولة عن توليد جميع انواع كريات الدم الحمراء في اثناء الفترة الجنينية وفترة الطفولة، لذلك يستجيب الاطفال للمعالجة بشكل جيد، حيث تقوم الخلايا المذكورة بتوليد عناصر دموية جديدة.

وكانت التجارب الاولية على هذا النوع من العلاج مشجعة، ويتوقع الحصول على نتائج ايجابية ايضا في السنوات المقبلة. وذلك بعد فهم فيزيولوجية دم الحبل السري والكشف عن جميع العناصر الفعالة الموجودة فيه.

فمن المعروف ان العلاج المتبع حاليا في سرطانات الدم يعتمد على اجراء زراعة نخاع العظام للاطفال المصابين. وهذه العملية قد تعرض المتبرع والآخذ لبعض المخاطر التي تنتج عن التخدير العام، الالتهاب، الرفض المناعي وغيرها. بالاضافة الى ان عدد المتبرعين محدود جدا. لذا فان زراعة نخاع العظام لا تحل المشكلة دائما بالشكل المطلوب. فاذا ما اخذت المعلومات الواردة سابقا بعين الاعتبار وتمت مقارنتها مع الاسلوب الجديد من نقل دم الحبل السري، نجد ان هذا الاخير لا يحتاج للتخدير العام ولا يعرض المتبرع لاي خطورة.

لكن.. يخشى فقط من ان تؤدي عملية نقل دم الحبل السري الى بعض الاختلاطات السلبية اذا ما تمت للمرضى الكبار. مع الاشارة الى انها لم تسجل اي اختلاطات سلبية لدى الاطفال الذين تعرضوا لعملية نقل حتى الآن.

ومن الدراسات المتواصلة تبين ان عمليات نقل دم الجنين ساهمت في معالجة الاطفال المصابين بسرطانات الدم بشكل جيد وخففت من عدد المنتظرين للزرع بنسبة تقارب الـ ٣٠٪.

اما الحصول على دم الحبل السري للجنين فانه يتم عن طريق قسطرة الاوعية الدموية الموجودة في الحبل السري بعد الولادة مباشرة، وسحب كمية محددة من الدم تتلاءم مع ظروف الولادة وحجم الجنين. هذه العملية تؤخر زمن وضع الملقط الضاغط على الحبل السري لقطع المسرى الدموي بين الجنين والمشيمة المتصلة برحم الام.وهذا قد يقود الى سلبيات قد تؤثر على الطفل المولود. وهذه النقطة بالذات اثارت جدلا كبيرا بين الاطباء والجهات القضائية، ورفض الكثير من الباحثين هذا المبدأ. لكن الاطباء اكدوا انه بالامكان تفادي اي ضرر او اي سلبيات اذا ما تم ربط الحبل السري في الوقت المناسب وقبل انفصال المشيمة من جدار الرحم.

ان عملية نقل الدم من الحبل السري خففت من نسبة انتقال الفيروسات من المتبرع الى المتلقي بشكل ملحوظ. بينما انتقلت فيروسات لبعض الامراض في الماضي بعد اجراء عملية زراعة نخاع العظام.

وقد وجد العلماء ان هذا الاحتمال نادر لدى المولودين حديثا، لان الجنين مصدر نقي ولم يتعرض الى تلوثات العالم الخارجي بعد. لكنه يمكن ان يحمل بعض الجراثيم او الفيروسات التي قد تكون موجودة في مهبل الام في اثناء مرحلة الولادة. ولكي يتم الانتقال يجب ان يحدث تماس للحبل السري والقسم الجنيني من المشيمة مع المهبل. ولكن العملية قللت من انتقال الفيروسات والجراثيم بنسبة ٩٠٪ لانها تعتبر من اكثر الطرق المأمونة.

وقد وجد في بعض الدراسات الاخرى ان دم الحبل السري للجنين له اهمية في الآلية الدفاعية وذلك لاحتوائه على الخلايا البيضاء والاساسية. ويقول العلماء، بأن الخلايا الموجودة في الحبل السري قد تساعد في معالجة بعض الامراض المناعية كضعف المناعة المكتسب. لكن هذه الاهمية للدم الجنيني لم يتم التأكد منها بعد وهناك دراسات عديدة ما زالت قيد البحث، خاصة وان بعض الدراسات بينت بأن الخلايا اللمفاوية تفقد فعاليتها بعد سحب الدم من الحبل السري.

ان البحث حول عملية نقل دم الحبل السري بدأ في سنوات السبعينات واما التطبيق العملي له فكان في العام ١٩٨٨ عندما اجريت عملية نقل دم من جنين الى طفل عمره خمس سنوات كان يعاني من حالة فقر دم شديد.

العالم الامريكي وينفر وزملاؤه قاموا باجراء مجموعة من الدراسات حول هذا الاسلوب ووجدوا ان عملية نقل الدم هذه سهلة التطبيق وفعّالة ونتائجها جيدة ومتوفرة بشكل كبير.

ويعتقد علماء آخرون بأن هذه الطريقة ستضيف لعمليات النقل والزرع مصدرا اساسيا قد يحل كثيرا من الصعوبات التي تواجه الاطباء في معالجة بعض الامراض المستعصية. ويمكن ان يُستخدم الدم الجنيني في المستقبل القريب في معالجة بعض الامراض المناعية وبعض الامراض الاخرى.

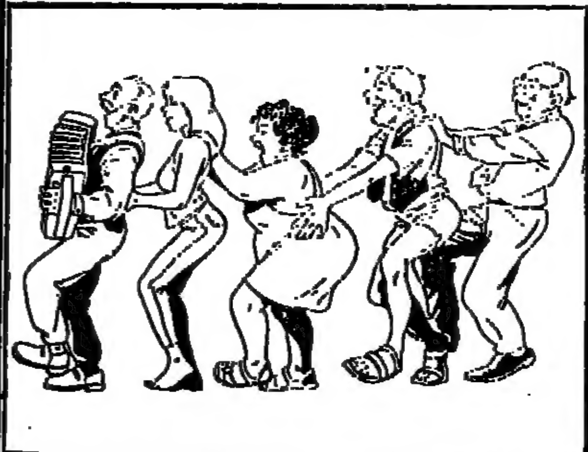
من هنا قامت الولايات المتحدة ودول اوروبية اخرى بانشاء بنوك خاصة لحفظ مثل هذا النوع من الدم بعد اعتراف الهيئات الصحية فيها بشكل رسمي بالبنوك كخطوة جادة في معالجة الامراض الدموية مستقبلا.

الشد الزائد لربطة العنق يسبب مشاكل صحية



■ يقدم اطباء من جامعة كاليفورنيا نصيحة للرجال الذين يدأبون على ارتداء ربطة العنق باستمرار، او من حين الى آخر، بالتخفيف من ذلك. واذا كان لا بد فيفضل عدم ضغط الربطة بشكل زائد حول العنق، وذلك منعا لحدوث مشاكل صحية في المستقبل. فالربطة المشدودة تعيق الحركة الدموية وبالتالي تشكل خطورة على الصحة.

الرقص لعلاج العظام



□ العمود الفقري هو الهيكل العظمي الذي يحمل الرأس مع الجزء الاعلى ويحتوي على النخاع الشوكي الذي يغذي جميع اجزاء الجسم.

وحركات العمود الفقري هي الانثناء الى الامام والخلف والجانبين والدوران للامام والخلف ٩٠ درجة.

والرقص يعتبر سملونية متتابعة من هذه الحركات التي تقوي العمود الفقري والمفاصل الموجودة بين الفقرات. كما انه يقوي العضلات التي تعمل على العمود الفقري ويمنع تشوهاته ويقي من آلام الظهر.

كذلك يعتبر الرقص واقيا من الانزلاق الغضروفي لعرائق عمل العضلات مع الغضروف والمفاصل. كما انه يمنع التهاب الفقرات ووهن العظام. ويعمل على تحريك مفصل الركبة فيقوي العضلات العاملة على الركبة خاصة العضلة الرباعية الامامية، ويقوي الرباط الداخلي للمفصل الركبة والرباط الخارجي ويمنع حدوث تمزق في غضاريف الركبة، او بالرباط الصليبي الامامي او الخلفي. ويقوي الرقص، ايضا، مفصل الكاحل ويمنع حدوث خشونة فيه وفي مفصل الفخذ ويقوي عظمة العنق والعضلات العاملة على الحوض، والعضلات التي تعمل على تحريك الحوض والمفاصل ما بين الحوض والعمود الفقري.

الفيتامينات الى جانب الخضراوات

● يلجأ الكثيرون الى تناول وجبات مختلفة من الخضراوات بهدف الحصول على صورة نضرة للوجه وبشرة صحية وناعمة. على رأس انواع الخضراوات تقف السلطات، القرنبيط، الارضي شوكي، السبانخ، الملفوف، اضافة الى الاطعمة المفيدة الاخرى، كالالبان والاسماك والخبز الاسود وغيرها.

لكن مقابل ذلك هناك ايضا بعض الفيتامينات التي تتركز فيها عناصر نفتقدها في الاطباق الآنف ذكرها كفيتامين «هـ» و«د» و«ب». فهذه الفيتامينات تسهم جميعها في مد الجسم بالنضارة والحيوية وتقوي الشعر وتوفر له عناصر النمو السريع وتمده بالطراوة والحيوية وتمنع تقصفه. هذا الى جانب الفوائد العديدة التي توفرها هذه الفيتامينات للبشرة، فتبدو نضرة ومشرقة.

لهذا فقد نزلت الى الاسواق كبسولات طبية تحتوي على مجموعة من الفيتامينات تباع حاليا في بعض الدول الاوروبية، لكنها لا تؤخذ الا بواسطة وصفة طبية وللتعويض بنقص هذه الفيتامينات في الجسم.

الصداع .. مرض يجب الحذر منه

الصداع.. من المشاكل الصحية التي اصبحت تلازمنا بصفة مستمرة، مما جعل البعض يتعامل معه بشكل عادي بدل التعامل معه كمرض يجب الحذر منه.

فالصداع العادي الذي لا نخشاه يهاجمنا مرة اسبوعيا او كل شهر او شهرين. هذا النوع من الصداع مرتبط بالضغوط النفسية والارهاق والتعب.

في حين ان الصداع غير العادي الذي يتطلب رعاية طبية خاصة، يصفه البعض بالزائر ثقيل الظل. حيث انه كثيرا ما يتردد علينا بشكل مفاجئ، وقد يكون ذلك يوميا وبصفة دورية.

الصداع العادي يستمر لمدة تتراوح بين ٤ - ٦ ساعات، يمكن علاجه بالاسبرين او بالمسكنات المختلفة. وهو غير مركز في مكان محدد من الرأس.

اما الصداع غير العادي فانه يتخلل فروة الرأس وترافقه آلام شديدة واحيانا التقيؤ. ويكون مصحوبا برائحة غريبة واضطرابات في الرؤية ومشاهد خطوط واضواء براقة. اضافة الى عدم القدرة على النوم من شدة الآلام المصاحبة. هذا الصداع لا يتجاوب بسهولة مع الأدوية والعقاقير المسكنة. وقد يحد من القدرة على مواصلة البرنامج العادي اليومي للانسان.

خاص بـ "الاتحاد" من الاردن

ناجي العلي.. الفنان الذي رأى العالم بالابيض والاسود!

● بقلم: صلاح حزين - عمان ●

□ كان لمصرع ناجي العلي بطلقات غادرة في ذلك اليوم من آب في العاصمة البريطانية، لندن، اثر مأساوي مزدوج عليه، فبعد ان فقد ناجي حياته تحول بسبب مقتله على هذه الصورة البشعة الى قضية جنائية سياسية، ضحية يبحث الجميع عن قاتلها. لقد كانت تلك اول مرة يتعرض فيها رسام كاريكاتير للاغتيال.

ورغم كل ما كتب عن ناجي وخاصة في ذكرى استشهاده، فلما كتب احد عن فنه العظيم، وعن موقع ناجي على خارطة فن الكاريكاتير واضافته الى هذا الفن.

ولا شك ان ناجي العلي، كما عرفته، لم يكن يمانع في ان يتحول الى شهيد للريشة والكلمة والموقف، والى ضمير شعبه الذي كرس حياته من اجله بالمعنى الحرفي للكلمة،لكنه كان يود ان يكون في الوقت نفسه المبدع العظيم في فنه الذي كان سبب حياته كما كان سبب موته.

في العام ١٩٧٣ قابلت ناجي العلي لاول مرة في الكويت. كانت اجواء الحرب تخيم على كل شيء، بما في ذلك حديثنا الذي امتد حول الحرب المنتظرة والتي لم تلبث ان اندلعت مرتبة نتائج كانت مثار نقد مرير من جانب ناجي العلي فيما بعد. لكنني بقدر ما التقيت ناجي بعد ذلك وحتى اصابته الرصاصة القاتلة في شهر تموز ١٩٨٧ في لندن. فانني لم انس ذلك اللقاء الاول، ليس بسبب ما دار فيه من حوار، بل ذلك بسبب الطريقة التي كان يدير فيها ناجي العلي حواره.

كان ناجي العلي في حديثه ذلك يختصر المسائل والقضايا والاشخاص ويقدمها عبر خلاصات ناجزة لا تقبل الكثير من الجدل، لان لديه الصراعات محددة الاتجاه معروفة الاطراف. وكان الاشخاص بالنسبة له رموزا واضحة لقيم الانسانية الكبرى فيما يتعلق بهذا الصراع، قيم العدل والحرية والتقدم بمستوياتها المتعددة والمركبة. والا فانهم رموز لنقائض هذه القيم، اي للقمع والعبودية والخيانة والتحلل. والعالم كله ساحة للصراع والتخندق هنا او هناك فلا مجال للحياد.

وفي ساحة الصراع الشاسعة هذه كان ناجي العلي يعرف موقفه تماما، انه هناك في خندق العدل والحرية والخير والحق والتقدم، بوصفه فنانا يساريا يؤمن ان لموهبته دورا يجب ان تلعبه، ومعركة يجب خوضها، وهو ما لم يتردد في القيام به حتى قضى غريبا فوق ارض غريبة.

وان يكن مثل هذا الاختصار للعالم وصراعاته غير وارد في السياسة التي تعرف الظلال والالوان المركبة، كما تعرف تغيير المواقع والخنادق. فانه وارد في الفن، وفي فن الكاريكاتير بصورة خاصة.. ومن هنا كان تأثير حديث ناجي العلي في تلك الفترة الغابرة. لقد كان ناجي العلي ينظر الى العالم نظرة كاريكاتيرية... ليس بالمعنى السلبي للكلمة بل بأكثر المعاني ايجابية ودلالة. فالنظرة الكاريكاتيرية قد تكون مدمرة في السياسة لكنها بناءة في فن مثل فن الكاريكاتير فهي الدليل الاكيد على توحد النظرة والفهم مع الموقف ومع اداة التعبير واسلوبه. وفي هذه النقطة بالذات، وليس في سواها، تكمن عبقرية ناجي.

ثلاث شخصيات وحنظلة

انطلاقا من هذه الفكرة حول وضوح الصراع في ساحة العالم اختصر ناجي اطراف الصراع على هذه الساحة في ثلاث شخصيات هي شخصية الانسان الفقير الطيب الذي هو على الدوام ضحية كل ما يحدث وكل صفقة وكل معركة وكل تسوية وكل حرب وكل صلح. وهو مدرك تماما لهذه الحقيقة. لذا فانه قد يقاوم وقد يستسلم وقد يتمرد وقد يحني رأسه مؤقتا، لكنه ابدا لا يكف عن السخرية.

وهذه الشخصية التي صورها ناجي العلي على هيئة شخص نحيل منهك، رث الثياب، على رغم نمطيتها شخصية متحركة. فقد يكون فدائيا فلسطينيا او لاجئا في مخيم او من سكان المدينة المعدمين. وقد يكون فلاحا مصريا او ناخبا ايطاليا او حمالا ايرانيا او مقاتلا عراقيا او لبنانيا من الجنوب.

وفي مقابل هذه الشخصية هناك شخصية الثري المتخم الذي لا يهتم بشيء قدر اهتمامه بمكاسبه المادية المباشرة مهما كانت آنية ومهما كانت ضئيلة ومهما كان ثمنها، سواء كان هذا الثمن بيعا لوطن او تضحية بقيمة اخلاقية كبيرة كالشرف والكرامة، او كان الثمن ببساطة غانية يقضي معها نزوة عابرة.

ولا يتورع عن فعل اي شيء في سبيل الحصول على المكاسب الصغيرة، حتى لو كان ذلك على اشلاء خصمه اللدود واطرافه الممزقة، وخصمه اللدود هو الشخصية الاولى التي تمثل الشخص الفقير البسيط بالطبع.

وقد صور ناجي هذه الشخصية في صورة تحمل من سمات الخنزير الاخلاقية والجسدية اكثر مما تحمل من سمات الانسان وصفاته وهو ساخر بطريقته ايضا يخلع له حنظلة لافتة كتب عليها «والارض بتتكلم عربي» فيتساءل بالانكليزية «وطاء» ولا يتردد في بيع قطع من القماش لامرأة من جنوب لبنان وهو يمتدح لها جودة القماش متسائلا عن عدد الاكفان التي تريد استخدامها. وقد يبصم على شيء ما بعد ان يبلل ابهامه بدم طفل قتيل.

وهذه الشخصية الخنزيرية قد تكون عربية او اوروبية. وقد تكون من الساسة او من رجال الدين او الكتاب الانتهازيين. وقد تكون رمزا للانظمة العربية المتخاذلة. وقد تكون في لحظات محددة رمزا صارخا واكثر من فيمة انسانية مفتقدة في آن واحد، كما في احد الرسوم التي يحاول فيها ان يقنع اسرائيليا يمثل اسرائيل نفسها بأن عليه ان يتزوج فلسطين لانه اغتصبها، ولتتساءل مع ناجي عن عدد القيم المهدورة في هذا الموقف.

الشخصية الثالثة هي شخصية المرأة الضحية بوجهها الحزين الشاحب وملامحها الجميلة التي انهكها تعب الحياة والزمن والحروب جميعا، والتي هي على الدوام ضحية لها.

هذه الشخصية ترتدي حينا الثوب الفلسطيني، واحيانا تتشح بالسواد لتكون من جنوب لبنان حينا ومصرية حينا اخر، ومن قطر عربي آخر مرة اخرى. وهي على الدوام مثقلة بالاعباء.. تحمل فوق رأسها متاعا او على كتفها طفلا، وقد تكون زوجة لشخصية الفقير البسيط، او اما لحنظلة، ولكنها لا تكون ابدا الا عربية.

وهذه الشخصية العلية ليست ساخرة ابدا بل صابرة قوية رغم نحولها ورقتها البادية، لا تتردد في طرح الاسئلة مهما كانت قاسية ومحرجة للآخرين.

واضافة الى هذه الشخصيات الثلاث التي اختصر ناجي من خلالها صراعات العالم كله هناك شخصية حنظلة. الطفل الذي لا يمثل براءة الطفولة بل وعيها وشقاءها وشقاوتها وهمها وحلمها وغايتها، قد يصمت برأسه المستدير وشعره الذي انتصب فوق رأسه مثل اكليل من الشوك.

فيبدو مراقبا. وقد لا يعجبه ما يرى او يسمع فيأتي بطفولته النموذجية بحركة تخدش حياء من لا يخدش حياءهم.

لكنه، وفي تناغم بالغ الجمال والدلالة مع المرأة التي قد تكون امه او اخته او جارته ويتحول الى شخصية وادعة متفائلة يزرع الامل وسط الدمار ويصبح جزءا اليفا وجميلا من مشهد مترع بالقبح والبشاعة كما في رسوم ناجي التي حيا فيها بيروت الخارجة من دمار الغزو الاسرائيلي والتي بدا فيها يقدم وردا لنساء بيروت ممثلات في المرأة التي كثيرا ما كان ناجي العلي يطلق عليها اسم زينب، او فاطمة، عبر ثقب احدثته قذائف الغزاة في جدار يفصل بين الاثنين.

الى جانب هؤلاء، لم تكن هناك سوى شخصيات محدودة في رسوم ناجي العلي من بينها شخصية المرأة الثرية المدعية والغبية والتي قد تكون زوجة الثري الخنزيري، وقد تكون نقيض زينب بثرثرتها وادعاءاتها وجهلها. وهناك شخصية الجندي الاسرائيلي الذي لا يمنعه استهتاره بالعرب وهو يبني احد جدران المستوطنات من ان يطلب من زميل له ان يناوله الحجر الاسود!! وبخلاف هذه الشخصيات لا يوجد الكثير لدى ناجي العلي الذي نادرا ما كان يرسم اشخاصا



الفنان ناجي العلي

معروفين سياسيين كانوا او غير سياسيين.. فقد اغنت هذه الشخصيات النمطية ناجي العلي عن رسمهم.

تنميط ايجابي

ولا شك ان جانبا من عبقرية ناجي العلي كرسام كاريكاتير تكمن في انه استطاع ان يخلق من هذه الشخصيات النمطة عالما كاملا تقع الاحداث فيه من اصغر قرية في فلسطين الى اقصى اقاصي الارض، وبدلا من ان تحد هذه الشخصيات من عالمه الفني والسياسي فانها مضت به الى فضاءات لا حدود لها، فالفقير قد يكون ضحية للقمع البوليسي العربي وقد يكون يساريا ايطاليا او سودانيا وقع ضحية تطبيق الشريعة الاسلامية في عهد جعفر النميري، وقد يكون صعلوكا خليجيا يختلق الذرائع ليرضي ظمأه الى الكحول مؤكدا للشرطي الذي قبض عليه ان اليوم خمر وغدا أمر!!.

ولم تكن لناجي حاجة لتغيير هذه الشخصيات التي اختزلت انماطا من البشر، لكنه قد يجري بعض التعديلات على هيئتها. فالثري الخنزيري يتحول احيانا الى رأس غليظة وجسد عار ينتهي بمؤخرة ضخمة دون رجلين، وقد يتحول في احيان اخرى الى رأس ضخم وجسد ضخم لكن الرأس الغليظة خلت من العيون تعبيرا عن انعدام الرؤية لدى من تقمص هذه الشخصية. فالكنب الذي يمضي اليه لا يحتاج عينين لرؤيته بل يحتاج بصيرة شريرة متوفرة لديه على الدوام. وكثيرا ما ينبت له في رأسه قرنان قد يطولان كثيرا في بعض الاحيان.

وبعكس رسامي الكاريكاتير الآخرين الذين تبقى خطوطهم كما هي في الوقت الذي يغيرون فيه شخصياتهم، كان ناجي يبقي على الشخصيات ويغير الخطوط التي ترق وتشف وتقترب من اللوحة التعبيرية حين يرسم زينب الدامعة، وقد وقفت تنتظر حاملة في يدها وردة واحتضنت كوفية فدائي، وغطت عينيها الدامعتين عقد الاسلاك الشائكة، مما لا يوجد عند اي رسام كاريكاتير آخر. ولكن هذه الخطوط تتضخم وتصبح مثل رسم عشوائي خطته يد رسام مبتدئ حين يرسم جمعا من تلك الشخصيات الخنزيرية وقد رفع احدها لباسا ممزقا ما زال يقطر دما وهم يصيحون بخبث فاجر «أكله الذئب».

ومن كانت لديه عبقرية اختصار العالم في ثلاث او اربع شخصيات فانه يحتاج الى عبقرية في تحريك هذه الشخصيات وانطاقها، ووضعها في مواقف تثير الضحك الذي قد ينتهي بالدموع وقد ينتهي بغصة في الحلق، وعليه فانه لم يعتمد بأي من «الوصفات» التي يؤمن بها بعض رسامي الكاريكاتير مثل عدم اللجوء الى التعليق الا عند الضرورة القصوى. فقد كان الرسم عنده بدون تعليق وقد يكون التعليق صفحة كاملة، وقد يكون التعليق قصيدة نبطية او «ترادية» او حوارا بين شخصيتين، وبهذا يكون ناجي العلي قد انتهك ما يعده كثير من رسامي الكاريكاتير قانونا في حين لم ير فيه ناجي سوى وصفة جاهزة يحسن به تجنبها.

لقد حدد ناجي شخصياته لكنه فتح امامها آفاقا لا تنتهي في الحركة والتعليق يجول فيه الشخصيات بحرية مطلقة. وقد ساعد هذا ناجي العلي على ان يطلق هو نفسه الخيال لفكره والمجال لعينيه الثاقبتين لالتقاط كل ما يساعده على ايصال فكرته بأقصى قدر من الوضوح والجرأة التي كثيرا ما كانت تصل الى حد خدش حياء القارئ. وربما كان ابرز مثال على ذلك الرسم الذي يجلس فيه حنظلة وهو ينظر الى (عضوه التناسلي) مدهوشا، وقد كتبت فوق رأس حنظلة لافتة تقول «ممنوع الوقوف في وجه امريكا».

التقاط المفارقة

لكن اكثر ما ساعد ناجي العلي في ذلك قدرته الفذة على التقاط المفارقة في كل شيء، والمفارقة ركن من اركان السخرية التي هي بدورها ركن اساسي من اركان فن الكاريكاتير، وفن الكاريكاتير في احد وجوهه فن اللعب على النقائض وتداخلات مع بعضها بعضا او مع غيرها، وابقاء هذه النقائض هياكل صارخة في وضوحها، بارزة العيون والنواقص، واضحة الحدود والمعالم، لونان فقط: ابيض واسود، هذه هي بالضبط موهبة ناجي العلي وسر عبقريته، وهي للمفارقة، آخر ما يصلح للسياسي الذي عليه ان يأخذ كافة جوانب الصورة في الحسبان حتى ادق التفاصيل لتندغم الالوان مع بعضها على ايدي السياسي، ويحسب اللون الجديد الناتج عن الاندغام يتخذ الموقف، وهو ما لم يكن يعيره ناجي ادنى اهتمام.

وربما كانت احدى الملاحظات ذات الدلالة ان ناجي العلي لم يرسم يوما لوحة بالالوان! كانت الحياة لديه لونين فقط، ولذا كان التعبير عنها باللونين نفسيهما.

وبالطبع، فان قدرة ناجي على التقاط المفارقة لم تكن تقتصر على الاحداث والمواقف والتطورات السياسية بل في مواقف اخرى لا علاقة لها بالسياسة. ولا زلت اذكر له رسما نشر في ملحق للمرأة كانت اصدرته جريدة «السياسة» الكويتية التي كان يعمل بها آنذاك. وفي الرسم المذكور صور ناجي العلي شابا وفتاة يمران ببعضهما وينظران الى بعضهما نظرات ذات معنى. ولا يكتمل هذا المعنى الا اذا عرفنا ان الفتاة كانت تلبس ثوبا مزينا برسم يملأ الثوب لثقب باب، اما الشاب فيلبس قميصا مزينا برسم لعدد هائل من المفاتيح! اختصار عبقري في بساطته لكل هواجس الشباب من الجنسين.

وربما كان هذا الرسم واحدا من عدد قليل من رسوم ناجي التي ابتعدت عن السياسة التي كانت الهم اليومي له والمبرر الاساسي لفنه وحياته، ولموته كذلك.

والمفارقة التي استخدمها ناجي قد تكون مفارقة الموقف مثل ذلك الرسم الذي يظهر فيه شخص معين في حفر قبر كتبت على شاهدته عبارة «طويل العمر» وقد تكون لفظية كما في الرسم الذي يضم اسرائيليا وصفه بأنه «شعب الله المختار» ولبنانيا صف بأنه «شعب الله المحتار» وامريكيا وصف بأنه «شعب الله المختال»، او في المرشح الانتهازي الملتحي الذي يخشى ان يحصل على «انكر الاصوات».

وهنا تلتقي المفارقة باللعب على الالفاظ الذي كان يجيده ناجي العلي اجادة مدهشة، ففي احدى رسومه يقترح «العربي الطيب» على زوجته الخارجة من مذبحة قتل فيها بعض اقاربها ان يشتري لها «ثوبا مشجرا»، فتقول انها تريد «ثوبا مشحرا». وفي رسم آخر ترى شخصين ضمن تجمع من المواطنين المدعوين الى حفل انتخابي واحدهما يقول للآخر «وبالسكر تدوم النعم».

ولم يكن ناجي يتردد في ان يضمن رسومه اي شيء يرى انه يساعده في تقوية اثر الصورة، سواء كان ذلك نكتة، او قولا مأثورا او بيتا من الشعر او اشارة الى اسطورة او اغنية ذائعة، مما جعله فريدا في رسومه التي لم تكن تخضع الى تقسيم الرسامين الى مدارس على اساس من اساليبهم في الرسم، بل ان بعض من كانوا مولعين بمثل هذا التقسيم كانوا يضيقون برسوم ناجي ويصفونها بالضعف، وبأنها لا تنتمي الى فن الكاريكاتير لمجرد انه لم يدخل في القوالب التي عرفوها.

وعودة الى تنميط الشخصيات، واختصار الصراعات واختزالها على الصورة التي اوضحناها، فان تنميط الشخصيات جعل من غير المجدي تتبع مسيرة ناجي العلي الفنية عبر تقسيمها الى مراحل، وان يكن هذا عيبا في عرف البعض فانه يندرج في باب تفرد ناجي العلي الذي لم يكن يشبه احدا في رسومه ولا في مسيرته.

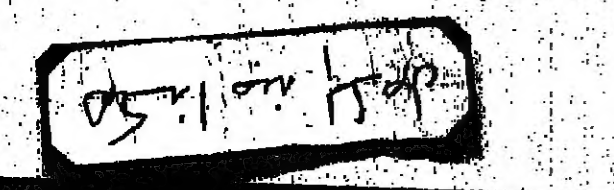
اما اختصار الصراعات وترميزها من خلال شخصيته النمطية المذكورة وبخاصة في ذلك عبر مسيرة ربع القرن من الرسم، فانها الدليل الاكيد على ان ناجي العلي كان اولا واخيرا فنانا عبقريا، ولم يكن سياسيا على رغم سقوطه المفجع في ذلك اليوم من ايام شهر تموز ١٩٨٧ في لندن ليضاف الى شهداء العلم والكلمة التي كان عدادها السياسة وعلى خلفية سياسية.

خاتمة

في الخامس والعشرين من تموز من ذلك العام اتصلت بناجي العلي وتواعدنا على اللقاء في مكاتب جريدة القبس في لندن في شارع آيفرز. في اليوم التالي ذهبت فلم اجده. كان قد انشغل ببعض ضيوف قدموا الى منزله ولم يتمكن من ابلاغي فترك لي ملاحظة بهذا الشأن، ومن هناك خابرته، واتفقنا على تأجيل الموعد الى اليوم التالي، لكن اللقاء لم يتم فقد التقى ناجي العلي في اثناء خروجه من مكتب جريدة القبس بالقاتل المحترف الذي وضع حدا لحياته.

مفارقة اخيرة

في اليوم التالي لاستشهاد ناجي العلي ظهرت على الصفحة الاولى من جريدة الغارديان البريطانية احدى رسوم ناجي العلي، توسطت مقالا بعنوان الرسم الذي لتل ناجي العلي، وكان المقال بقلم (فرزاد بازوفت). والكاتب المذكور هو مراسل جريدة الغارديان ذو الاصل الايراني الذي اعدمته السلطات العراقية بتهمة التجسس في العام ١٩٨٩.



رئيس الجمعية الوطنية للامريكيين العرب، خليل جهشان لـ«الاتحاد»:

(تتمة من ص ٤)

● قضية القدس علمٌ يلوح به المرشحان! ●

● على هذا الاساس، هل يمكن الحديث عن تغير في الموقف الامريكي عامة من قضية القدس، فموقف الجمهوريين معروف ولكن البرنامج الدمقراطي تضمن تجديدا هذه السنة كونهم يتحدثون عن القدس «عاصمة ابدية لاسرائيل لا تقبل التقسيم»؟

– جهشان: هذا السؤال لا يتعلق بالسياسة الخارجية، بقدر ما يتعلق بالسياسة الداخلية.. لقد اصبحت قضية القدس علما لكسب اصوات ودعم اليهود، بمعزل عن موقف هذا المرشح او ذاك من مجمل القضية الشرق اوسطية.

الحزبان يحاولان في هذه الفترة، جلب اهتمام اليهود عبر المزاودة، رغم ان اليهود يعرفون جيدا ان هذا مجرد شعار كاذب. فالرئيس كلنتون هو اكثر الرؤساء الامريكيين انحيازا لاسرائيل تاريخيا. ويقول ان موقفه الشخصي من القدس انها عاصمة ابدية لاسرائيل، ولكنه لا يستطيع، من ناحية اخرى، انكار عملية السلام والتي باتت تشكل «كابحا» لمواقفه الشخصية.

وهنا، يقوم المرشح الجمهوري بالمزاودة، لانه خارج الحكم. وكل الحديث عن عملية السلام لا يهمه ولا يؤثر عليه. فهو يريد كسب اصوات اليهود في النهاية، الى درجة انه يتهم كلنتون بالتدخل في شؤون اسرائيل وفي مسألة انتخاب رئيس حكومتها. وهو يعلن لليهود الامريكيين، انه كمرشح يمني افضل لاسرائيل، لان فيها حكومة «ليكود» يمينية اليوم!

● في حالة فوز اي من المرشحين، كيف ترى تأثير ذلك على استمرار المسيرة السياسية في الشرق الاوسط، من ناحية الدور الامريكي ومدى فاعليته؟

– جهشان: في المدى القريب لا ارى اي تأثير سواء انتخب كلنتون او دول. ولكن في المدى الابعد، ومع وصول العملية السياسية الى طريق الانهيار، ان لم تكن قد انهارت كليا.. يسأل السؤال: من من بين الاثنين بامكانه ان يحييها؟ وبرأيي انه في حالة فوز المرشح الجمهوري، رغم تصريحاته «الوطنية»، فان امكانية حصول صدام بين الادارة الامريكية وبين حكومة اليمين الاسرائيلية، تصبح اكبر!

لقد اجتمعنا بكلنتون قبل اسبوعين. ورغم انه غير مرتاح لنتنياهو وتخوف من ان سياسته قد تضر بمسيرة السلام، الا انه لا يزال يعتقد انه رئيس حكومة جديد ويجب اعطاؤه فرصة ولفترة زمنية غير محدودة حتى يبلور مواقفه وسياسة حكومته.. اما الجمهوريون فرغم ما يبدونه من تأييد لنتنياهو فسيصطدمون معه.

واؤكد، كلينتون لا يمكن ان يصطدم بأي حكومة اسرائيلية سواء اتفق معها ام لا، وهذا بسبب الهيمنة اليهودية عليه وعلى حزبه.

● انت تقول عمليا، بأن الادعاء ان انتخاب اي من المرشحين منوط بالدعم اليهودي له، ليس مجرد اسطورة او «كلاشيه»..

– جهشان: طبعا. لان قوة اليهود تتجاوز الحزبين، الى الساحة الامريكية اجمالا. فمن الصعب مثلا على اي عضو كونغرس، تقريبا، ان ينتخب دون دعم الجمعيات الصهيونية. ولذلك اصبح تأييدهم جزءا من العملية الانتخابية ولا غنى عنه.. فالمرشح الامريكي اصبح يعتقد انه لا يمكن الفوز دون اليهود..

● ولكن الوضع بالنسبة لتأثير العرب الامريكيين يختلف تماما..

– جهشان: طبعا، اولا، لان العرب الامريكيين لديهم تأثير محدود داخليا. وثانيا لان العرب خارج امريكا لا يلعبون اي دور في رسم السياسة الامريكية كما تفعل اسرائيل، ولذلك فان صانع القرار الامريكي يهملهم عادة، مقابل محاولة ارضاء الصهاينة داخل الولايات المتحدة، ودولة اسرائيل.

● الانتخابات مرهونة بفضيحة! ●

● حتى يوم الانتخابات بعد حوالي الشهرين، كيف ترى احتمالات كل من المرشحين؟

– جهشان: الاحتمالات لا تزال في صالح الرئيس كلنتون. رغم ان مؤتمر الحزب الجمهوري كان ناجحا وكسب شيئا من الاهتمام لدى الرأي العام الامريكي. ولكن، ما زال هناك ضعف كبير في اداء دول وحملته الانتخابية. ومن الصعب جدا ان ينجح في سد الفارق بينه وبين كلنتون، والذي يتراوح بين ١٠٪ – ٢٠٪، لصالح الاخير. هذا الفارق كبير، ولا يمكن ان يتجاوزه دول الا في حالة واحدة، اذا ما انفجرت فضيحة جديدة ترتبط بكلنتون او زوجته هيلاري.

● اي ان نتيجة الانتخابات الامريكية قد ترتكز على الفضيحة المناوبة، او فضيحة آخر لحظة؟

– جهشان: طبعا. وهذه ليست اول مرة. فالرأي العام الامريكي كما قلت، ليس مؤدلجا. وتأييده مصلحي وشخصي اساسا.. هذه هي اهتماماته، آنية شخصية وليس لها اي بعد ايديولوجي او فكري.

● شاب مقابل مسن! ●

● لو اخذنا المرشحين من ناحية جيلهما، كيف يؤثر هذا، خاصة وان دول يسوّق نفسه كصاحب تجربة كونه ابن (٧٣) سنة، ويصف البيت الابيض اليوم، بأنه «مجموعة من الهواة»؟ هذا اضافة الى ان هناك اتجاها واضحا في المجتمع الامريكي نحو المحافظة والعودة للتقاليد المحافظة؟

– جهشان: هذه نقطة هامة جدا. لان العملية الانتخابية في الولايات المتحدة تتضمن، وبشكل اساسي، مسألة تسويق المرشح الشخص. فالاحزاب تحاول تسويق مرشحها وكأنه سلعة استهلاكية. وهنا يأخذون بالاعتبار ميول واهتمامات الرأي العام.. ولذلك قام الحزب الجمهوري بالافصاح عن الملف الصحي لمرشحه بوب دول. وفي مؤتمرهم الوطني حاولوا تسويق شعار ان دول هو «صلة الوصل بين حياة امريكا الراهنة، وبين حياتها الذهبية في الماضي». وهنا رد كلنتون ان البلاد «بحاجة الى حلقة وصل مع المستقبل وليس مع الماضي».. وهنا بدا الحزب الدمقراطي الحج من هذه الناحية.

● اذا عدت الى السؤال الاول: اذا ما تفاقم الوضع في العراق اليوم، وازداد التدخل الامريكي، كيف سيؤثر هذا على العربي الامريكي وماذا سيكون دوره؟

– جهشان: العربي الامريكي يتأثر جدا لاي تدهور في الشرق الاوسط، وخاصة اذا كان هناك تدخل امريكي مباشر. وهنا، اشعر بما كنت اشعر به عندما كنت في الناصرة: «من الصعب ان تعيش في دولة، تعيش في حالة حرب مع شعبك». فهذا هو وضع العربي في اسرائيل، وبالنسبة لنا هذا الوضع مشابه جدا.

العربي الامريكي يشعر بالنقص نوعا ما، وذلك بسبب التناقض في الموقف الامريكي. فصانع القرار يقول انه يجب التدخل لحماية الاكراد في العراق، ولكن الاكراد هوجموا مؤخرا في تركيا، وقامت بضربهم، وكذلك ايران. فلماذا لم يتدخلوا هناك؟ من الواضح أن هناك تناقضا. وايضا بالنسبة للاسلحة في العراق. ماذا بشأن اسرائيل؟

● ثانية.. العراق ●

● وخارج اطار الشعور العاطفي لدى العرب. ماذا بامكانهم ان يفعلوا؟ اعمال احتجاجية مثلا؟

– جهشان: اعمال احتجاجية لا اعتقد انها ستكون.. ولكن المواقف واضحة جدا. ونحن نبحث هذه المسائل باستمرار مع المسؤولين. مثلا، اثرنا قضية الحظر على العراق وتأثيره على المدنيين في اجتماعنا مع كلنتون. وهناك تعاطف مع الشعب العراقي الذي تضرر اكثر من اية فئة اخرى بسبب هذه السياسة الامريكية.

مدير الخدمات البيطرية في لواء الشمال...

(تتمة من صفحة ٦)

البيطري في سلطته المحلية من تقديم شكوى ضد المخالف ويكتفي بابادة اللحوم واحيانا لا يتم حتى ذلك».

ويضيف د. عبد الخالق: «واعتقد ان هذه الظاهرة تعتبر من الحالات الشاذة في وسطنا العربي، مع العلم بأن بعض اليهود المتدينين يقومون بنفس العملية، لكن لدى قصابين عرب وذلك تهربا من دفع رسوم المسالخ التي يزيد سعرها عن المسالخ في الوسط العربي بكثير».

ويؤكد د. عبد الخالق: «وان عملية الذبح غير القانوني تؤدي الى انتشار الامراض وتشكل الاخطار الصحية على الانسان، اولا لان تلك اللحوم قد تكون مصابة بالجراثيم والميكروبات والديدان، والمضادات الحيوية التي يستعملها مربو الماشية لمنع انتشار الامراض على الحيوانات تسبب الامراض للانسان. اضف الى ذلك انه بعد الانتهاء من عملية الذبح وبدل ابادة فضلات الدم والاحشاء في معهد ابادة الفضلات الخاص، يتم قذفها في الطرقات والحاويات بشكل خطر وغير مسؤول. وهذا لا يلوث البيئة فقط انما يؤدي الى انتقال المرض والاصابة بالعدوى اذا ما كانت تلك الفضلات مصابة بالمرض». واضاف: «وان اي ادعاء بأن اي نوع من الخضار او النبات كالخس مثلا يحتوي على جراثيم اكثر مما في اللحوم هو ادعاء باطل».

ومع ان ما يدفع في المسالخ من رسوم فحص ومراقبة يعتبر حسب القانون «مصروفات معترفا بها» ويتم استردادها من ضريبة الدخل، الا ان الكثيرين يصرون على عدم التوجه للمسالخ حتى لا يتم الكشف عما يملكونه من ابقار وماشية، والتي تساوي مبالغ طائلة في سوق تجارة الماشية، ضاربين عرض الحائط بكل ما هو متعلق بصحة الجمهور.. الامر الذي شهدناه ايضا عند مكافحة ظاهرة انتشار الحمى المالطية «والبروتسيللا»، من جراء صنع جبنة بيضاء من حليب مواش غير مطعّمة. وللاسف فان هذه الظاهرة واسعة الانتشار، بغالبيتها الساحقة في الوسط العربي.

ويؤكد د. عبد الخالق ان الخطر لا يكمن فقط في ذبح الابقار والماشية، فهنالك مشكلة جدية مع ذبح الدجاج ايضا. ففي الوسط العربي كله لا يوجد مسلخ قانوني للدجاج، وهذا الامر يؤدي الى ذبح الدجاج في الحوانيت. الوزارة تغض الطرف الآن، بسبب النقص في المسالخ. ولكن هذا المجال ايضا سيطرقه، قريبا، المراقبون. مع العلم بأن مسلخ الناصرة التابع لبلدية الناصرة سيفتتح فرعا لذبح الدجاج، ليكون اول مسلخ للدجاج في الوسط العربي.

** الاسعار المغرية **

احدى الجهات التي ذكر ان لها علاقة بممارسة «الذبح الاسود»، هي مناطق الحكم الذاتي كجنين وغيرها. ويبدو أنه لم تكن هناك رقابة رسمية حول ذبح اللحوم لا من السلطات الاسرائيلية في زمن الاحتلال، ولا حاليا من قبل السلطة الوطنية الفلسطينية بالشكل المطلوب. وبالامكان رؤية ذلك على الطبيعة. ففي احدى مناطق جنين يقوم القصّاب بذبح الخروف او العجل امام الزبون ويبيعه الكمية التي يطلبها. وبالطبع هنا.. لا احد يسأل اذا ما كانت الطريقة قانونية او اذا ما كانت الماشية معافاة من الامراض. فالسعر مغر جدا والفارق بين اسعار اللحوم في اسرائيل والاسعار في جنين مثلا يصل احيانا الى النصف. والحديث هنا لا يجري عن كيلوغرام واحد او اثنين انما عن كميات اكبر من ذلك بكثير. وفي هذه الحالة فان الفارق يكون مشجعا ومغريا لرب العائلة الذي ليس بامكانه شراء اللحم كل يوم.

ايضا هناك اسباب اخرى تشجع المواطنين الاسرائيليين على اقتناء اللحوم من مناطق جنين وقلقيلية ونابلس وغيرها. والحديث ليس عن المواطنين العرب فقط. فاذا توجهت الى هناك ستجد مواطنين يهودا ومن القادمين الجدد ايضا. فالكل يبحث عن الارخص.. خاصة ذوو الدخل المحدود. اما الاسباب الاخرى المشجعة لتنقل على رأسها الظروف والاوضاع الاقتصادية التي يمر بها الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية خاصة في السنوات الاخيرة. ولا زلنا نذكر كيف كانت تباع كيلو اللحم وصندوق الخضار بأسعار زهيدة جدا. كذلك فان تجار تلك المناطق معفيون من دفع ضريبة القيمة الاضافية التي يدفعها التجار في اسرائيل.

هذا الاقبال الشديد يمكن ملاحظة اثره السلبي على التجار في المدن العربية في اسرائيل، التي تعتمد ايضا على المشترين من المدينة وخارجها. ففيما يتعلق باللحوم فقد نشأت مؤخرا «مضاربات» بين اصحاب الحوانيت. وقد ذكر لنا احد القصابين الذي يعمل في تجارة المواشي وبيع اللحوم حوالي اربعين عاما: «ولقد انزلنا اسعار الخروف والعجل، واصبح سعره يقارب السعر في مناطق الضفة حتى نستعيد الزبائن». ومن ناحيته اشاد بحملة وزارة الزراعة مضيفا: «وان مكافحة ظاهرة «الذبح الاسود» وبيع اللحوم غير القانونية سيكون لصالحنا اقتصاديا».

ويبدو انه ليس موظفو وزارة الزراعة، فقط، يعملون على مكافحة ظاهرة الذبح غير القانوني. انما ايضا سلطات الجيش الاسرائيلي. فقد ذكر لنا عدد من المواطنين الذين يتوجهون لشراء اللحوم ومواد غذائية اخرى من جنين والمواقع القريبة منها، انهم يدخلون المنطقة دون مشاكل. لكن عند عودتهم من هناك، يواجههم حاجز الجيش حيث يتعرضون للتفتيش من قبل الجنود ومصادرة بعض المشتريات، خاصة اذا ما كانت كميات كبيرة من اللحوم والخضار. هذا عدا الانتظار الطويل بالدور.

** تعاون الجمهور ضروري **

في اعقاب الاعلان عن حملة مكافحة الذبح غير القانوني توجه الوزير ايتان الى الجمهور يحثه على الاهتمام بدعم هذه الحملة وعدم تشجيع هذه الظاهرة، عن طريق الامتناع عن شراء او تناول لحوم غير مضمونة المصدر. كذلك فعل عدد من الاطباء البيطريين. ولكن.. يسأل السؤال: هل يمكن فعل ذلك بهذه السهولة!؟ والجواب يجب ان يكون ان صحة الانسان فوق كل اعتبار. لكن.. كم واحدا منا مستعد ان يعمل وفق هذا الاعتبار؟ فحين توجهنا الى عدد من اصحاب حوانيت بيع اللحوم اشاد جميعهم بحملة الوزارة. مع العلم ان قسما منهم تاجر في الماضي عدة مرات او على الاقل قام بشراء لحوم غير مراقبة صحيا وبيعها للناس. وقد اعترف احدهم امامنا بأنه فعلها في السنوات البعيدة الماضية، لكنه غير مستعد ان يخاطر بحياة الناس الآن ولا بأي حال من الاحوال ومثله اكد قصابون آخرون. وفي هذا بارقة امل اذا ما التزموا بذلك فعلا.

وعندما توجهنا الى مجموعة من الاشخاص الذين يشترون استهلاكهم اليومي من اللحوم من الذبح الاسود، عن سابق معرفة، وسألناهم اذا كانوا سيكفون عن فعل ذلك بعد الاعلان عن الحملة اجاب جميعهم بنفس الجواب: «طول عمرنا نشتري من هناك ولم يحدث لنا شيء».

الذبح الاسود...

(تتمة من صفحة ٦)

واود هنا ان اذكر بأنه نتيجة للاسباب التي ذكرت احتجنا في اكثر من مرة الى حماية جنود من «حرس الحدود» والشرطة للقيام بواجبنا المهني».

* «الاتحاد» – هل هناك ارقام واضحة حول عدد الابقار والماشية التي تذبح بشكل غير قانوني؟

– د. الغازي: اكتفي بالقول بأن عشرات آلاف رؤوس البقر وعشرات آلاف رؤوس الخراف والاغنام تذبح سنويا بدون مراقبة.

* «الاتحاد» – وكيف يمكن التغلب على هذه الظاهرة على المستوى المحلي!؟

– د. الغازي: من ناحيتنا نبذل كل جهد لتحسين اوضاع المسالخ المحلية، تطويرها وتوفير الخدمات بأفضل صورة للمواطن. لكن على الجمهور ان يطلب من القصاب رؤية ختم المسلخ اولا. وعلى الرؤساء توفير الاجواء للاطباء للعمل بحرية وتوفير كافة الادوات المساعدة. والا فسنضطر لمواصلة هذه الحرب حتى تنظيف كل ما هو متعلق «بالذبح الاسود».

ليس للوجه الكشر!

بقلم: د. فواز الياس

غمزات!

* من عاشر الحكماء اربعين يوما صار منهم.. ما عدا الاحمق.
* من الطبيعي ان يبدو الطيب طيبا والخبيث خبيثا، لكن الطامة الكبرى تكمن في الخبيث الذي يبدو طيبا.
* الكذب مثل الغابة، كلما توغل صاحبه فيه صعب عليه الخروج منه.
* ليس من الضروري ان تطبع المطابع عمالها بالاخلاقيات التي تتضمنها مطبوعاتها.
* حيث يوجد عمل وعمال تتحول الدقائق الى نقود.
* الاهوج فكريا اهوج لفظيا.
* وضعوا لسان الكلوب في القالب اربعين عاما فخرج مناديا: برقيتي بولاذة.. زيت زيتون.

من اقوال الشعوب!

* يقول البرتغاليون:
– سكان الارياف يجيدون الاعمال الريفية.
* وتقول العرب:
– اعط الخبز لخبازه..
* يقول الالمان:
– من يعمل لا يجوع.
* وتقول العرب:
– اكل الرجال قد افعالها.
* يقول الطاجيك:
– الطيور لا تغرد على المزابل.
* وتقول العرب:
– كل ديك على مزبلته صيّاح.
* يقول السلوفاك:
– البنت يانا طالعة للماما.
* وتقول العرب:
– طب الطنجرة على فمها بتطلع البنت لامها.
* يقول الانكليز:
– دعاه الى المنازلة وهرب.
* وتقول العرب:
– الحق العيّار لباب الدار.

نشازيات!

بما ان مسعد اسعد الديراوي ومختار الوادي موريس شحادي وتابعه زوزو جبران الحيران لم يعقدوا جلستهم الاسبوعية امام «سوبرماركة» ام الياس الديرحناوية للثمار البلدية، لاسباب موضوعية وذاتية لم يكشف النقاب عنها بعد.

وبما ان الزميلة فاتنة جولاني العيلبونية ترفعت من «صف» البدالة الى «صف» التصحيح والتدقيق اللغوي، حولت لي الموظفة الجديدة الطالبة الجامعية اريج جبران النصراوية محادثة فراز النشاز الهاتفية التي بدأها، بدون شور او دستور، بالحديث عن

الاضراب التعسفي!

وحكى فواز النشاز:

مع بداية العام الدراسي كثر اللغط واللغو عن التشويشات والاضرابات في المدارس، من صف الصفر حتى صف الثاني عشر، لمختلف الاسباب المحلية والمركزية، وعلى رأسها الحراسة والكناسة واللي منه، من تقصيرات سلطوية سابقة ولاحقة. اما اضراب الداعي، فواز النشاز، فجاء مفروضا فرضا بأمر تعسفي صادر عن مدير المدرسة الذي يلقبه الصغار والكبار بالجربان، لانه يكثر من الحكاك واستعمال عصا الخيزران.

ووقع الاضراب التعسفي على خلفية اخلاقية تخجل من ارتكابها اكثر الصحف الصفراء خلاعة. وتمثلت في قيام الولد «بصل بصّيل» الملقب بـ «همزة الوصل» بالوشاية بشقيقي في الرضاعة بديع عبد السميع على مسامع المعلمة «نهاية» واتهامه، زورا وتزويرا، بسرقة طبق عبّاد الشمس من حاكورة شمّاس الكنيسة، مما جلب له العار والشنار، مرفقا بفلقة خيزرانية جرباوية، على بطتي قدميه، تعجز الزنازين «الرجوبية» عن «ابداع عزفها الايقاعي»!

ولاننا في عصر السرعة امتطينا ظهر الزمن الفوري، واستنفرنا حليفنا لوقت الحاجة «ابو فجلة» ابن راعي العجال للمشاركة في الاجتماع الاستثنائي الذي عقدناه تحت عقدة الحجة «نجمة الضو» على عجل. وما ان هلّ هلاله حتى اسرع بديع عبد السميع الى استقباله بلكمة على كرشه وشلّوط على مؤخرته وهو يتفتف:

– كله من تحت رأسك، يا ابن الهيك والهيك! صار لي يومين دايخ من مغاطس الملح وما فشّ الورم.. بدك تفصفص «ميّال الشمس» يا سرسري، يا حرامي!

وبعد ان اعلن «ابو فجلة» التوبة وحلف بشرف امه «وردة» وترابات ستة «زهور» وقال: بطلت اعيدها، قررنا قرارا من شقين، عملي ونظري. ولاننا في عصر السرعة هرعنا الى تنفيذ

الشق العملي!

ليس لانه لخبط في الوشاية وطلعت فلقة الجربان من «حظ» بديع عبد السميع، بل لانه وشى فحسب، والواشي بغيض الرب والشعب، استحق الولد «همزة الوصل» سلخ جلدة الرأس بعدة حلاقة المزيّن «ابو زينب» موحد التسعيرة، عشرة شيكل على الزبون، بشري او طرش ما بتفرق.

ولان «ابو فجلة» اخذ على عاتقه استعادة عدة حلاقة «ابو زينب» باعتباره احد زبائنه الموسميين، على مدار فصول السنة، حزاز وقشرة وسيبان وقمل، تطوع بديع عبد السميع وجرّ رجل «همزة الوصل» الى بستان «دار النحّاس» بعيدا عن عيون وآذان الناس، طمعا في تبعّر الخوخ والاجاص.

وبجانب مسيل نبعة «عين الصافي» فركشه وبطحه أرضا وثبته. ونزلنا، انا و «ابو فجلة» بشعره المكشكش زي شعر القنفذ قصا وحلشا، بالمكينة التي تعلك علكا والمقص الذي ينتش نتشا، حتى شاف نجوم الظهر وافتكر خالة حمامة وفرخة وبطة.

وبعد ان حلقنا له على الزلبطة وهنينا له «فرعة فرعة حنتيتي بدها زيت وكبريتي» فككنا اسره وتركناه يحلج على رجل واحدة على الدرب المؤدي الى بيوت البلد. وجلسنا على حافة نبعة «عين الصافي» وشرعنا نخطط، باذهان صافية، لتنفيذ

الشق النظري!

وبما ان ذهن الداعي، والحديث ما زال لفواز النشاز، اكثر صفاء، بسبب اكثاري من اكل الجبنة العربية الطرية التي تجبّنها خالتي الحجة لجيبة، وليس مثل بديع عبد السميع الذي لا يحب الحليب ويركّ على البقول والحمص والفول. والولد «ابو فجلة» اللي لا يحسب حساب «البقرة المجنونة» ويبكي، مُنعوصًا، اذ مرّ يوم بدون ان يمصمص عظمة مجرومة. اي نعم! لهذا السبب صفنت للحظات واعلنت بثبات:

– لا شك ان الدرس الذي لقناه للولد «همزة الوصل» سيوصلنا الى محاكمة مدرسية تأديبية. والجربان ما عنده يمّا ارحميني! وعصي الخيزران مكدسة، الواحدة فوق اختها، في خزانة مكتبه.

فهاج «ابو فجلة» وقال:

– بنخلع باب المكتب وبنكسر قفل الخزانة، وبنكسّرها!

فصاح به بديع عبد السميع:

– طبق على الباقي، يا اهوج! اولا: ما في اسهل من ان يشتري دزينة جديدة من مكتبة «قرطاسية اللوازم المدرسية» لصاحبها «فرجار البيكار». وثانيا: الشق العملي من قرارنا صار وراءنا، وانتقلنا للنظر في الخطة النظرية الدفاعية. اترك النشاز يفكر ويحكي. احك يا فواز!

ففركت صباحي وواصلت:

– سأفتتح مرافعتي، ردا على تهديدات الجربان وتطقيعه بعصاية الخيزران، مستنجدا «بالمنجد» الذي يتحدث عن

الاخلاق!

ويقول «المنجد»:

الاخلاق هي المروءة والسجية والطبع. ومفردها خُلق او خُلق. ولها علم قائم بذاته يسمى «علم الاخلاق» وهو احد اقسام الحكمة العملية. واليها ينتمي الخلوق والمُختلق الذي هو كريم الاخلاق، وفيه يقولون: خَلُق الشيء له، اي كان به جديرا. ومنه اشتقوا المَخْلَقَة وتعني المَجْدَرَة. اما القول «خَالِقَ مُخَالَقَة القومَ» فيعني عاشرهم بخُلق حسن. وعمّن يتخلق بغير خلقه يقولون: تكلّف ما ليس من خلقه. ومنه «ليس التخلّقُ بالاخلاق كالخُلق» اي ليس من تكلف ما ليس له من الخُلق كمن كان الخُلق فيه طبعا وسجيّة.

ويؤكد «المنجد» ان خالق الخَلق، سبحانه في خَلقه وخليقته، اوصى بعدم السقوط في مهاوي القروش والفلوس. وضرب مثلا:

– ويأتيكم في العام السادس والتسعين من القرن العشرين صحفي مزلبط الاخلاق، يداهنكم ويسرق اسراركم، ليشي بكم، زورا وتزويرا، لخس.. تفو، امام السلطات وسلاطعينهم ويكون بهذا قد خان العيش والملح وداس على اخلاق المهنة، وكل القيم الخُلقية التي تُحرم الجاسوسية الصحفية بين الصحف. وما ينطبق على «زملاء» الصحافة ينسحب على زملاء الدراسة. فصفق «ابو فجلة» وصفق الولد عبد السميع لقولي البديع. وركضنا الى ساحة المدرسة.

وما ان سمح لنا الحارس «قوّس» وكلبه «نشّاب» بتخطي عتبة بوابة الحرم المدرسي حتى زعق المدير الجربان:

– شرفتونا.. الله لا يشرف مقداركم! خلفا دُر.. الى البيت سرا

فتنحنحت، محتجا، وقلت:

– حاكمنا واصلبنا، اذا كان الحق ضدنا.

فهزّ الجربان عصا الخيزران وزعق:

– تفرعطوا من امام خلقتي ولا ترجعوا الا بعد عيد الصليب والتهاء الفلاحين من قرط الجوز المليان والفارغ.

في منطقة الناصرة، الشهر الماضي

ارتفاع في عدد توجهات النساء اللواتي يتعرضن للاعتداءات

○ مديرة «مركز وقاية وعلاج العنف في العائلة»، سهاد اسعد لـ«الاتحاد»: تكثيف الاعلام حول الموضوع وزيادة التوعية يشجعان النساء على التوجه الى الجهات المسؤولة ○ «هناك مركزان فقط لعلاج العنف في الوسط العربي، ومركزنا يخدم (١٢) بلدة يقطنها (١٣٠) الف شخص.. والملاكات قليلة وغير كافية»! ○



○ سجل شهر آب الماضي، ارتفاعا كبيرا في عدد النساء اللواتي تعرضن للاعتداءات الجسدية من قبل ازواجهن، حيث وصلت الى الشرطة من الناصرة والمنطقة خلال الاسبوع الاخير عشرون شكوى من نساء، وقعن ضحايا للاعتداءات، بينهن نساء تعرضن ايضا لاعتداءات جنسية.

والى مركز وقاية وعلاج العنف في العائلة القائم في الناصرة، وصلت ثلاثون امرأة قدمت شكاوى الى الشرطة، اضافة الى عشرات النساء اللواتي وصلن لوحدهن، وهذا يعتبر ارتفاعا كبيرا في عدد النساء اللواتي تعرضن لاعتداءات، كما قالت مديرة المركز، السيدة سهاد اسعد، في حديثها لـ «الاتحاد».

وحول هذا الموضوع، وعمل المركز اجرينا هذا اللقاء مع السيدة سهاد اسعد:

* «الاتحاد» – كيف تفسرين هذا الارتفاع الكبير؟

– اسعد: ولا شك ان تكثيف الاعلام حول هذا الموضوع من حيث خطورته وعدم شرعيته اضافة الى التوعية، ولا اقصد هنا توعية النساء فقط بل الطواقم العاملة في الموضوع من شرطة وعمال اجتماعيين، ساعد في زيادة الوعي مما شجع النساء بالتالي على التوجه الى الجهات المسؤولة وكشف الموضوع.

الى جانب هذا، فمن الناحية العلمية تؤدي درجة الحرارة العالية والضغط والاحتكاك الى وقوع مثل هذه الحالات، ونحن هنا نتحدث عن شهر آب، حيث كان الاولاد في عطلة وتواجدوا طوال ساعات اليوم في البيت، الامر الذي يسبب حالات ضغط وعصبية وبالتالي تقع مثل هذه الحوادث.

* «الاتحاد» – عموما، كيف تقيمين الوضع وتطوراته في الوسط العربي؟

– اسعد: للاسف لايزال هناك مركزان فقط لعلاج العنف داخل العائلة، اضافة الى مركزنا يوجد مركز آخر في منطقة المثلث. وفي مركزنا مثلا، حيث نخدم ١٢ بلدة يقطنها (١٣٠)الف نسمة لا تزال الملاكات قليلة وغير كافية. اضافة الى ذلك فهناك نقص ايضا في عدد العاملين الاجتماعيين المختصين في موضوع العنف داخل العائلة.

* «الاتحاد» – ما هي نوعية الحالات التي وصلت خلال الشهر الاخير؟

– اسعد: جميع النساء تعرضن لاعتداءات جسدية واصبن في انحاء مختلفة في اجسامهن. وعموما النساء اللاتي وصلن لتقديم الشكوى، سبق وتعرضن لاعتداءات عدة مرات.

* «الاتحاد» – كيف يتم العلاج داخل المركز؟

– اسعد: يكون العلاج فرديا او على صعيد جماهيري. ومن جهتنا نقدم العلاج للرجل والمرأة، كل على انفراد، وفي مرحلة معينة يلتقي الاثنان ومنذ افتتاح المركز، قبل سنتين، نستطيع القول ان اكثر من (٢٠٪) من الحالات التي وصلت انهت العلاج خلال ستة اشهر وهناك قسم لا يزال مستمرا بالعلاج.

* «الاتحاد» – وكيف تركزون العمل من الناحية التوعوية؟

– اسعد: من خلال عملنا، دخلنا الى المدارس وخصوصا بين طلاب صفوف السوابع، حيث يبدأ الطالب في هذه الفترة بناء اسلوب حياة جديدة، وخلال عملنا لتوعية هؤلاء الطلاب تبين وللاسف، ان عددا كبيرا منهم يعانون من العنف ويرون ان هذه الاعمال عادية وشرعية ايضا.

* «الاتحاد» – امام هذا الوضع، ما هي خطة عملكم المستقبلية؟

– اسعد: سنستمر في البرنامج الذي اعددناه من حيث العلاجات داخل المركز والاهم العمل على الصعيد الجماهيري بعقد الايام الدراسية ودورات الاستكمال للعمال الاجتماعيين والتوعية الجماهيرية وغيرها.

(آمال شحادة)

عدة نصائح لربة البيت



● قد تقفين محتارة امام بعض المشاكل التي تواجهك في اثناء عملك داخل البيت، علما بأن هناك حلولا سهلة وسريعة لمعظم هذه المشاكل. اليك هذه النصائح السريعة والمفيدة:

* للمحافظة على نضارة الخضار يفضل وضعها في ماء يحتوي على قليل من الخل والسكر. وللتوفير في الوقت اللازم لسلق كافة انواع الخضار اضيفي الى الماء قليلا من البيكربونات. وتجنبي اضافة الملح العادي الى الخضار اثناء سلقها لانه يجعلها قاسية.

اما الخضار والفاكهة المجلدة، فبالامكان اعادة نضارتها اليها بوضعها في الماء البارد والمملح لمدة ساعة.

❊ البقدونس:

للحفاظ على البقدونس طازجا بضعة ايام، غطسيه في وعاء مليء بالماء ورأسه الى الامام وضعيه هكذا في البراد.

❊ الفجل:

اذا اردت الجمع بين طعم الفجل ورونق منظره اقطعي كل فجلة على شكل صليب وانقعيها في ماء مملح، عندها سيتفتح بشكل الورد ويصلح كمقبل للطعام مع الزيتون او الزبدة.

واذا اردت حفظه طازجا وقاسيا لبضعة ايام، احرصي على وضع كمية في وعاء فيه ماء بارد يغطي جذعه الاخضر فقط واحرصي على تغيير الماء كل يوم.

حسن سلوك - (تتمة من ص ١٠)

اخلاصنا لدولة اسرائيل ليس اكبر من اخلاصنا لشعبنا. ولا يأتي اخلاص على حساب الاخلاص الآخر. فعملية «الاخلاص» هي ليست مسألة عاطفية بل هي تعبير عن شكل العلاقة بيننا وبين الدولة من جهة وبيننا وبين انفسنا من جهة اخرى. فنحن سنبقى الى جانب شعبنا في كل حالات الاعتداء عليه والتي تقوم بها حكومة اسرائيل.

منطلقنا هذا، اخلاقي بالدرجة الاولى ولذا يشاركنا فيه اخلاقيو الشعب اليهودي والعالم. ومثلما بادرنا في الماضي، من الواجب المبادرة اليوم وفي المستقبل الى نشاطات نضالية لمساندة الشعب الفلسطيني.

قبل الانتخابات الاخيرة ومنذ وقع اتفاق اوسلو اركن الجميع هنا، العرب واليهود، الى «استراحة المقاتلين»، فالتقدميون اليهود تركوا المهمة لحكومتهم التي «تسير في طريق السلام» ونحن هنا آمنا ان قيادة الشعب الفلسطيني تسير في اتجاه تحقيق المكاسب الوطنية وان «اهل مكة ادرى بشعابها» وتنحينا متنفسين الصعداء لننشغل بهمومنا الذاتية واليومية. ولكن جاءت حكومة بيبي نتنياهو لتقض مضاجعنا. فهل نواصل سباتنا وكأن شيئا لم يحدث قبل ثلاثة شهور؟

في هذه المرحلة تمر عملية المصالحة والسلام في اقسى واصعب اطوارها. وما تقوم به حكومة اسرائيل، المماطلة ووضع العراقيل وفرض سياسة الامر الواقع، اخطر ما فيه هو انه يضعضع ثقة الشعبين بامكانية تحقيق المصالحة والسلام وقد اصابت المجتمعين الاسرائيلي والفلسطيني حالة من الاحباط واليأس، وهي افضل مناخ لليمين الاسرائيلي بان يشد سواعده ويتحرك في هذا الواقع الضبابي. واليوم اكثر من اي وقت مضى على قوى السلام في اسرائيل، اليهودية والعربية، ان تنزل الى الشوارع والساحات ومفترقات الطرق، لتنقذ ما يمكن انقاذه ولتحجيم نشاط اليمين العنصري المعادي للسلام في الحكومة واوساط شعبية فاشية.

الدعوة الى مظاهرة كبرى، باشتراك الالوف، في ساحة «ملوك اسرائيل» (رابين اليوم) تنظمها حركات السلام اليهودية والعربية واحزاب المعارضة، حزب العمل وميرتس والجبهة والتجمع والقائمة المشتركة ولجنة المتابعة ومنظمات الشبيبة، هي الرد على استعادة اليمين لانفاسه العنصرية وهي ستعيد قوى السلام في البلاد الى موقعها النضالي، وتكون فاتحة لمسيرة كفاحية سلامية تغير من اتجاه الريح الهوجاء التي تعصف بالمنطقة.

قوى السلام في البلاد لا تستطيع في هذه المرحلة ان تقف في خطوط الدفاع، وردود الفعل. انها بذلك تخون دورها ومهماتها التاريخية. عليها ان تأخذ زمام المبادرة في هذه المرحلة وقبل ان يحقق اليمين مكاسبه ويقوّي جذوره في السلطة والمجتمع. هذه القوى لها تجربة غنية وهي قادرة على التحرك. وفي التفاتها تصبح مسألة الانتماء الفلسطيني / الاسرائيلي هامشية، لان قضية السلام الاسرائيلي / الفلسطيني هي اكبر وأهم وتحقيق هذا السلام يضع الحلول لكل الاشكالات التعبيرية والاجتماعية.

لا بد من فضح (تتمة من ص ١١)

الابواب امام اجيالنا للعمل حسب رغباتهم وقدراتهم تتسع خيارات التعلم.

عندنا لجنة متابعة، لجنة رؤساء، ولجان اخرى. وكلها مهمة وهي انجازات بمجرد وجودها. واتمنى على لجنة المتابعة بالذات ان لا تحمل كل البطيخ مرة واحدة. واقترح عليها ان تتبنى قضية مركزية واحدة وتتعامل معها بقوة قضائيا وجماهيريا، وبالطبع متابعة مجمل القضايا. واقترح كسر نظرية «الامنولوجيا» اولا. لان كسرها يعني، فتح ابواب العلم كافة، والعمل كافة. لان فتح الارض الجبلية يحتاج تعبا خاصا. وبعد فتحها، لا تحتاج الى القليل من الجهد للانتفاع من الارض الجديدة.

اما من لا يؤمن بامكانية كسر «جرة الامنولوجيا» من قياداتنا، فنشكره كثيرا، ونطلب منه ان يريح نفسه ويريحنا. ومن يرفض الاستراحة، على الشعب ان ينحيه سريعا.

لا احد يملك حقا في هذه الدولة وهذه البلاد مثل عربها، واتحدى الائتلاف الحكومي الحالي باجراء بحثين حول نسبة اللذين قدموا للمحاكمات، او فتحت ضدهم ملفات، او تجاوزوا القوانين. البحث الاول عن النسبة بين اعضاء الائتلاف الحالي و «الوطني» والبحث الثاني عن النسبة عند العرب.

نظرية الامن العسكرية سقطت. نظرية الرادع النووي ساقطة، من اول صاروخ يسقط هنا. كل نظريات العربدة سقطت. وحين يسقط كوكب، تتبعه اقماره. وآن الاوان، للسخرية من كلمة «الامنولوجيا».. هل تسمعني قياداتنا؟ هل تسمع الجماهير؟ ام اننا نسمع وندرك، ونقول «يفرجها الله»، ثم نتوكل ولا نعقلها!!؟

هروب الأكراد عملية انتحارية..؟! (تتمة من ص ٣)

وتعاني من حصار النظام عليها. غالبية الانتاج الصناعي متوقف بسبب الحصار والانتاج الزراعي ضعيف ولا يسد الحاجة من المواد الغذائية. والبطالة واسعة جدا ونسبة العاملين في الانتاج هي الاقل، فالغالبية العظمى من القوى العاملة اما عاطلة عن العمل او مجندة، تحت ضغط الحاجة في ميليشيات الحزبين.. والموظفون لا يقبضون رواتبهم واذا ما قبضوا جزءا منها فتكون بعد مرور اشهر عدة. والوضع يزداد سوءا في اعقاب الجولة الاخيرة من الاقتتال، والهجوم الغادر الذي قام به نظام صدام حسين الذي ادى الى هروب عدد اخر من المنظمات الانسانية التي كانت تقدم المساعدات الانسانية للمواطنين في كردستان ولم يبق منها الا القليل.

● «الاتحاد»: ما هي القوى الخارجية التي تدعم المعارضة في العراق؟

- الصافي: بالاساس المعارضة تتنفس من دمشق وايران تدعم الاسلاميين، اضافة الى القوى الدمقراطية العالمية وفي بريطانيا هناك عمل واسع للمعارضة العراقية.

● «الاتحاد»: وماذا بالنسبة للاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية؟

- الصافي: الاردن لم يدعم يوما كل المعارضة انما دعم بعضا منها. اما منظمة التحرير الفلسطينية فمنذ فترة لم تدعم المعارضة وكان ذلك في اعقاب وقوفها الى جانب العراق عند غزو الكويت. فهذا الموقف اغضب المعارضة والشعب العراقي، خصوصا ان بعض الاخوة الفلسطينيين الذين كانوا مجندين في الجيش العراقي، وهم قلة، تم استخدامهم لقمع المعارضة العراقية.

● «الاتحاد»: هنالك امر لا نفهمه من المعارضة العراقية. فقد لاحظنا ان بعض اقطابها استدعوا الادارة الامريكية للتدخل في شؤون العراق الداخلية والاطاحة بنظام صدام. فهل تفسر لنا الامر؟

- الصافي: لقد اعطى صدام حسين بغزوه الكويت الفرصة الذهبية للامبرياليين الامريكان لتعزيز هيمنتهم على المنطقة لنهب ثرواتها - خصوصا النفطية - وتوطيد تواجدهم العسكري في البر والبحر والجو وعلى حساب دول المنطقة وخصوصا في الخليج والجزيرة العربية باسم «حمايتها» من صدام، وبرغم كون كردستان منطقة ملاذ آمن بحكم قرار مجلس الامن ٦٨٨ في نيسان ٩١، فقد تمت تحشيدات قوى النظام للهجوم على اربيل تحت سمعهم وبصرهم. لكنهم لم يحركوا ساكنا لردع صدام عن ارتكاب جريمته. وبعد ارتكاب هذه الجريمة في كردستان، في الشمال، ضربوا مواقع مدنية في الجنوب بزعم معاقبة صدام على ما ارتكب. ومن الواضح ان ما قاموا به لا يمكن ان يخدم مصالح الشعب العراقي بعربه وكرده وسائر القوميات فيه، بل هو اضرار متعمد بمنشآت مدنية. ولو كان الامريكان جادين في التصدي لصدام لما ساعدوه على قمع الانتفاضة المجيدة في آذار ٩١، عندما سمحوا له بالاحتفاظ بحرسه الجمهوري وقواته الخاصة التي ظلت بعيدة عن ساحات القتال. وفسحوا لها الطريق للعودة بسلام الى بغداد، ومن ثم البطش بالانتفاضة. وهناك الكثير من السلاح من دبابات ومدفعية وطائرات الهليكوبتر العسكرية المقاتلة التي ابقوها لصدام ويستخدمها ضد شعبه.

من هنا، فان المعارضة العراقية لا تطلب من أمريكا التدخل، انما تشير فقط الى ان الامريكان ليسوا مخلصين فيما يقولون عن حرب لحماية الامن والسلام وحقوق الانسان. ونقول، لو كانوا مخلصين لما تركوا له الحرس الجمهوري القمعي ولما تركوه يرتكب كل هذه الجرائم.

● «الاتحاد»: وما الذي تطلبه المعارضة؟

- الصافي: لقد طالبت قوى المعارضة العراقية مرارا وتكرارا بتنفيذ القرار ٦٨٨ الذي يفترض فيه ان يمنع النظام من اضطهاد الشعب العراقي، ويحاكمة صدام حسين كمجرم حرب وكمجرم بحق الانسانية. واعدت اللوائح القانونية اللازمة لذلك. غير ان الاوساط المتحكمة بمجلس الامن، وفي مقدمتها الادارة الامريكية، حالت دون ذلك المرة بعد الاخرى. وكان دورهم في الوساطة لحل الازمة في كردستان بين الحزبين المتقاتلين، يتميز بعدم الجدية وبالسعي لابقاء سيطرتهم على الوضع والتحكم فيه وفقا لحساباتهم الشخصية وليس لمصالح الشعب الكردي او العراقي.

● «الاتحاد»: ما هو دور الحزب الشيوعي في الظروف الحالية وما هي وضعيته؟

- الصافي: الحزب الشيوعي الكردستاني - العراقي قوة سياسية هامة في كردستان، يحظى باحترام جماهيري واسع وتحظى طروحاته لحل الازمة بين الحزبين باهتمام واسع وتأييد كبير ويمكن تلخيص هذه الطروحات بالغاء اقتسام الحزبين للسلطة وانهاء الاقتتال بينهما، وتشكيل حكومة ائتلافية واسعة تأخذ على عاتقها تصفية آثار الاقتتال الانتحاري وتعمل على اعمار كردستان واشاعة الحريات العامة واحترام حقوق الانسان والتمهيد لاجراء انتخابات حرة نزيهة تحت اشراف هيئات دولية محايدة.

ان هذا البرنامج الذي حظي ويحظى بتأييد واسع من الجماهير الكردستانية لم يأخذ طريقه الى التنفيذ ويتحمل مسؤولية ذلك الحزبان، وان كان بدرجات متفاوتة الى جانب تدخلات القوى الخارجية التي لم تكن لصالح الحل السلمي النزيه في اغلب الاحيان.

لقد تعرض حزبنا الى مصاعب جدية جديدة، جراء الهجوم الغادر لقوات نظام صدام حسين وسقط عدد من الرفاق والانصار جرحى وقتلى ومفقودين ونهبت ممتلكات الحزب من قبل عناصر النظام الذين استغلوا الفوضى التي خلقها الهجوم، لكن هذا لن يثنينا عن عزمنا على مواصلة معركتنا من اجل انقاذ شعبنا ووطننا من هذه المأساة.

● «الاتحاد»: نذكر انه في الاجتماع الاخير للمعارضة العراقية في دمشق منع الحزب الشيوعي من المشاركة. فماذا كان السبب وماذا حدث في هذه القضية؟

- الصافي: هذه قضية منتهية. لا ارغب في خوضها.

● «الاتحاد»: لكن القصة معروفة!

- الصافي: حسنا، اكتفي بقول ما يلي. لقد اعترض التيار الاسلامي الاصولي على مشاركتنا بدعوى انه لم يكن يعرف اننا موجودون. ولذا انسحبنا يومها لنمنع تفجير اللقاء. لكن هذه المسألة سويت فيما بعد، ونحن ننسق ونتعاون مع معظم اطراف المعارضة.

● مخيم للاجئين الاكراد على الحدود التركية - العراقية

قضية وموقف

هل هنالك ركود في الحركة المسرحية المحلية؟!

● د. حبيب بولس ●



عزيزي القاريء!

لا يخفى على احد ما للفن المسرحي من دور كبير في رفع المستوى الثقافي والحضاري للشعوب، ذلك لان المسرح هو لقاء الانسان بالانسان على ارض المعاناة والبهجة، لقاء حي واشتباك حميم مع احداث ومواقف. هو حضور جدي/فكري/وجداني وحضور موضوعي في هذه الاحداث والمواقف، وحضور ذاتي بفضل هذه الاحداث والمواقف. انه لقاء الانسان بنفسه عبر لقائه بالاخرين ومع الاخرين. ولقاء الانسان بالانسان في المسرح هو لقاء الانسان بجوهر انسانيته، هو صدام واشتباك، صدامه مع نفسه ومع وضعه/قيمه/ واقعه عامة، صدام مع جوهر الإشكال الانساني ذي الابعاد العديدة كالحب/الموت/الحرية/الكرامة/العقيدة/والمعرفة، مع تشظي كل بعد منها الى أبعاد اخرى ومحاور كثيرة وتجارب وخبرات نفسية/ معنوية/اجتماعية/تاريخية/ومكانية، وتشظيها ايضا الى أبعاد من المعاناة والتعبير. وكل إشكال خاص هو عام ايضا، كما يقول (د. محمود امين العالم)، فردي وشمولي/وقتي ودائم/نسبي ومطلق. وهذه هي تاريخيته الزمكانية، تاريخية علاقات متشابكة ذاتية واجتماعية وحضارية، تاريخية ما هو كائن وما نطمح له ان يكون.

والمسرح مهما كان نوعه وتوجهه اذا لم يمنحنا شيئا، يكفيه انه يسلبنا شيئا كما يقول احد النقاد، والمقصود انه يسلبنا بعض همومنا لنسترد قوتنا على مجابهة الحياة وشق سبيلنا فيها لاننا في المسرح نعايش تجارب الاخرين، واذا كنا لا نستفيد مباشرة من التجارب الانسانية في المسرح الا اننا لا بد من ان نستفيد منها عن طريق غير مباشر، وهو الفهم للحياة ودوافعها الخفية والظاهرة وحقيقة الخير والشر ونتائجهما القريبة والبعيدة. وهذا الفهم الصحيح يعتبر من العوامل الفعالة في تسديد السلوك الفردي والاجتماعي كما يقول (د. محمد مندور). من هنا يمكن ان نخلص الى ان المسرح من الممكن ان يصبح وسيلة لتهذيب البشر عن طريق توسيع فهمهم لانفسهم وللحياة. والى جوار هذه الوظائف الشعورية هناك وظائف اخرى تتحقق في اللاشعور كقضية التطهير (كثارسيس) التي يتحدث عنها ارسطو في المآسي لان المسرح يثير فينا عاطفتي الخوف والشفقة اثارة تخلص النفس البشرية عن طريق لا شعوري من نزعات العنف المكبوتة فيها او عن طريق ادخار الطاقة حيث يمكن للمؤلف او المشاهد ان يعيش في المسرحية تجربة لم تسمح له ظروفه بأن يعيشها في واقع حياته، وبذلك ينفّس عن نفسه ويحررها من رغبته المكبوتة.

اراأيتم اذن ما للمسرح من اهمية كبيرة على الصعيد الثقافي/ الاجتماعي/النفسي اساسا، وعلى اصعدة كثيرة اخرى. والسؤال الذي يرتفع بعد هذا الحديث اين مسرحنا من كل ذلك؟! في الحقيقة اقول ان الفن المسرحي في العالم العربي فن جديد نسبيا، لكنه استطاع رغم جدّته وقصر التجربة تحقيق انجازات لا يستهان بها. لكن سؤالا اخر ينبثق من خاصرة الاول هو عندي الاكثر اهمية والاكثر إلحاحا والذي عنه سنحاول ان نجيب في هذه العجالة، وهو اين يقف مسرحنا المحلي من كل ما ذكر؟ اعني الى اي مدى استطاع هذا المسرح ان يصل اليوم؟ وهل هو في تطور دائم ومستمر ام في ركود؟!

للاجابة سنضطر الى التأشير ولو سريعا الى ما كان عليه هذا المسرح سابقا، لنرى الى تطوره وتقدمه.

للحقيقة الموضوعية اقول: انه ما من فن ينشأ من فراغ وفي فراغ، بل لا بد لهذا الفن كي يرسخ ويتطور من جذور يعتمد عليها ويتسلقها ويستمد منها، لا بد له من مرجعية ومن تجارب سبقت في نفس المضمار. واذا نحن عدنا الى ما كان عليه هذا الفن في فلسطين قبل عام (١٩٤٨) نجد ان فن المسرح عندنا بدأ يتململ مع النهضة الادبية/الفكرية/الثقافية التي أصابت فلسطين بين اواخر القرن الماضي وبداية القرن الحالي. فمع الهبة الثقافية التي جاشت بعد اعلان الدستور عام (١٩٠٨) بدأ توجه جدي لعدد من الفنون الادبية بما في ذلك المسرح. صحيح ان المسرح الفلسطيني كانت بداياته - كالمسارح الاخرى في العالم -، في المعاهد الدراسية والدينية، بحيث نجد ان معظم المسرحيات في حينه كانت تقدم لطلاب هذه المعاهد، وكانت تمتح مواضيعها من التعاليم والاحداث الدينية، وصحيح ان رسالة هذه المسرحيات كانت وعظية ارشادية تعليمية من ناحية اخرى، الا ان هذا المسرح استطاع رغم ذلك ومع الزمن ان يتطور وأن يمتح من الواقع المعيش ومن التراثين العربي والغربي مع تعريب الاخير ليتجاوب مع ما كانت تمر به البلاد من احداث ومشاكل وأزمات سياسية/اقتصادية/اجتماعية. ونظرة سريعة الى قائمة المسرحيات التي كتبت او عربت او مسرحت والتي مثلت، في حينه تعطينا حقيقة اساسية تقول ان هذا المسرح لم يعدم الكتاب، كما انه لم يعدم المشاهدين والعاملين ولكن ما كان ينقصه في تلك الفترة هي الامكانيات والتقنيات، ويكفي في هذا المجال ان نذكر احد الاسماء التي كان لها فضل الريادة وفضل ترسيخ المسرح وتطوره في حينه وهو الاديب والصحفي الحيفاوي جميل البحري، صاحب الزّهرة.

واذا تركنا هذه الفترة وانطلقنا الى سنوات الخمسين وما بعدها وصولا الى بداية الثمانين، نجد ان هذا المسرح تأسيسا على ما كان ورغم كل الملابسات وعوائق المرحلة وصعوبتها - ولن ندخل في ذلك الان -، استطاع ان يستمر بجهود جبارة مع قلة الموارد المادية، كما انه استطاع ان يرتقي وان يكوّن له جمهورا جيدا من المشاهدين في المدن والقرى العربية، ويكفي ان اذكر في هذه العجالة ما كان للمسرح الناهض في الناصرة من نشاطات ومن مساهمات جدية في ترسيخ هذا الفن. ولكننا ما ان نصل الى اواسط الثمانينات وما بعدها حتى نجد قطيعة بين ما كان وبين ما هو موجود وقائم، فعلى مدار أكثر من عقد زمني بدأنا نعيش ركودا ما في الحركة المسرحية وعدم تواصل فيها، هذا بالرغم من التماع مسرحية هنا او هناك من المسرحيات التي نالت شهرة، الا ان الحركة المسرحية لا تقاس بالفلتات بل تقاس بالتواصل. الركود العام اذن كاد يقضي على كل الانجازات المذكورة سابقا، حتى بتنا معه نشتهي ان نرى عملا مسرحيا متبوعا بآخر في زمان محدد. صحيح ان بعض الاعمال لاقت نجاحا كمسرحية «رأس المملوك جابر»، ومسرحية «رجال في الشمس» و «الاعمى والاطرش» ومسرحية «عنتر في الساحة خيّال» وغيرها، الا ان هذه كانت التماعات تضيء الساحة ثم تنطفئ وتغيب، والتماعات كهذه لا يمكن لها ان تشكّل قاعدة يترسخ معها فن المسرح بحيث يصبح عادة وتقليدا. ومع هذا الركود كثرت الاجتهادات في اسبابه اذكر منها مثلا لا حصرا: عدم وجود مسرح عربي محترف، عدم توفر الامكانيات المادية، عدم وجود تقنيين عرب، الظروف الاقتصادية لدى الجمهور وغيرها.

ان كانت هذه الاسباب مقبولة في الماضي، ماذا يمكن ان نقول اليوم؟! خاصة ونحن نعرف ان معظمها قد زال، فقضية مسرح عربي محترف انتفى وجودها عن الساحة المسرحية اذ كم من مسرح مسجّل بشكل رسمي يدعي الاحتراف كالغربال وبيت الكرمة وكفركنا وغيرها. وهذه المسارح تتقاضى نصيبها من دائرة الثقافة العربية ومن جهات اخرى مما ادى الى تقلص قضية الامكانيات المادية المزعومة، والدليل على ذلك تلك المهرجانات المباركة التي تتكرر كل عام والتي صارت حدثا تنتظره كمهرجان الناصرة للمسرح ومهرجان المسرحيد في حيفا وغيرهما. اضف الى ذلك الخطوة الكبيرة التي تمت قبل السنة تقريبا واعني بها الاعلان عن اقامة مسرح عربي محترف يضم خيرة العاملين في هذا الحقل والذي بدأ عمله بمسرحية سعد الله ونوس «الملك هو الملك»، هذا المسرح المموّل مباشرة من وزارة الثقافة. هذا من ناحية، اما من ناحية قضية التقنيين، فهذه القضية ايضا بدأنا نرى الى تقلصها اليوم وذلك مع وجود عدد لا بأس به من الشباب الذين وعوا اهمية هذا الفن فدرسوا الاخراج والاضاءة والصوت والازياء والديكور وما الى ذلك. اما بالنسبة للممثلين فنحن نملك كادرا على درجة راقية علميا وعمليا من الشباب والصبايا تشهد لهم المسارح العبرية لا بل العالمية.

اذن ماذا يبقى من النواقص؟ ولماذا هذا الركود؟

من المفروض ان ينتفي الركود مع انتفاء الاسباب وانتفاء النواقص او تقلصها، فهل فعلا هذا هو الحاصل؟!

في رأيي لا. اننا ما زلنا نعاني ركودا ما في الحركة المسرحية المحلية واذا اردنا التحدث عن اسباب هذا الركود علينا ان نفتش عن اسباب اخرى له غير التي ذكرتها والتي ظللنا نلوكها ونرددها عقدا من الزمن. فالقضية لا تتعلق بوجود مسرح محترف ولا بوجود ممثلين او تقنيين عرب انما هناك اسباب اخرى سنحاول ان نقف عليها لنجلوها في موقف اخر من هذه الزاوية ومع قضية اخرى، ان شاء الله.

(الناصرة)

قصائد من اعلى الدنيا

● ايمن كامل اغبارية ●



قلب المريد

قلبي
اعلى كل علو... اسفل كلّ قاع
وخلف بَردية النور... الأزاهير
في يُمناه.. وفي قلبه الجذور
نائماً... في مهد الصبح المليح
عليه غطاءٌ من الغياب
وتحت وسادته الريح...

روحي

تجلسُ أعلى الدُنيا... تبحثُ
عن شباك فوق الغرق.. لحظة رُؤيا
تُتَرجم دَقّ المدّ على ظلي... دُنيا
هيَ... تجلس أعلى الدُنيا...
ترمي الخَلق برائحة التُّفاح لتؤذي
مَراياهم... تجلسُ على شهيقي... تخنقُني
لأنني شابهتُ خطاياهُم... وفقدتُ
صوري حين انحسَر البحرُ... لمْ
أجد سوى شظاياهُم... روحي...
تجلس اعلى الدنيا... لا ترحم، ولا تتحدثُ
عن نفسها... إلا بغيمةٍ تشلُ ذاكرتي
وبألم يحرقُ اصابعَ الفضاء... اعلى الدنيا
ثقيلا كان الهواء... والروحُ تسد أذنيها
حتى لا تسمع ذهولي... لم تفهم خوفي
من الموجِ... ظلت اعلى الدنيا وحيدةً
بلا قلبي.. تنتظر وصولي.

اقتراحات لملل جديد

يا صديقي... اقترح حزناً جديداً
لم نُجرب أوجاعَهُ
حتى نهيء ما في البال من ذكريات... ونحزن
او... اقترح تعباً جديداً نسينا أسماءهُ
حتى نُعد ما تبقى للعمر من سنوات... ونتعَب
مئة عامٍ من العُزلة... او
ألف ليلة بلا انثى... إقترح...
شرّط، ألا تكون كذبةُ الصبحِ الاولى
ما أدمنتُ من القهوة
وألا تكون أروقةُ الليل ما
أنارَت لي الخمرة... إقترح
فلا شيء خلفَ السهرِ.. سوى ما ضيعتُ
والصبحُ ما تركتُ... نافذةً جربت
حظها كثيرا... فشلَت في النومِ
فمدَّت ظلها فوق عمري

اعتذار

الى..
قلبي لك وبعد
ألفُ اعتذارٍ يشدُني اليك الان
وليس باستطاعتي ان اعتذرِ اكثر
او ان احبك اكثر
اعترفُ.. الآن.. انا مُحتاجٌ
لقليل من سقوطي نحوك

نوافذ

الى..
قلبي لك وبعد
لا تُحسنّي ظنك بالنوافذ
عزلتُ.. انها تُصرّ ان تؤذيك
فادخلي، لأي نوم قريب.. يحميك
واعتمدي قلبي لجهة شمالٍ
او ظلّي دائماً عندي

(من مجموعة «تنائرت.. واحب ألا يجمعني احد»)

قصة

واكتشف السر!

بقلم: نجيب سوسان

أخذ الصباح يتبلج شيئا فشيئا ويمد أصابعه الفضية الى رحاب الكون الواسع الرحب ليمحو عنه مداد الظلام الداكن ويصبغ جبهة الافق الغافي بحمرة قرمزية اللون اشبه بلون الدم الصافي... بينما راح صفير القطار المتقطع احيانا والمتواصل احيانا اخرى يجلجل في انحاء الحي القديم من المدينة السفلية المترامية على حافة شاطئ البحر الازرق الممتد جنوبا ليصل الى ذلك الدير الكبير الرابض على قمة الجبل الشامخ لينهض بعض الرهبان على صوته ايضا ويؤدوا صلواتهم الصباحية المعتادة.. ولم يبق على تحركه سوى نصف ساعة أو أقل بقليل... حيث اخذت امه توقظه بصوتها الامومي الناعم والحنون لينهض من سريره ويهيئ نفسه للسفر الى ذلك المكان البعيد الذي يسمونه في مفهومهم المشقلب العاصمة الابدية ويذهب الى المقابلة الخاصة الساعة العاشرة صباحا.. عسى ولعلّ ان تكون هذه المرة ناجحة وتكون الاخيرة في نفس الوقت وتحل العقدة ويجد له عملا شريفا يعتاش منه بكرامة وشرف..

وقبل ان يخرج الشاب نادر من المنزل التفت نحو امه التي وجدها قابعة في سريرها ورافعة يديها الى فوق بكل خشوع وتقوى ورجاء، وتدعو له بحرارة بالغة أن يوفق هذا اليوم في هذه المقابلة وان يجد له عملا مناسبا ولائقا به ليربح قوته بعرق جبينه... ولا يجعله يزداد في الحيرة والتشاؤم والاحباط في أول حياته... ويندفع الى مسار آخر وارتكاب اشياء غير مستحبة لا سمح الله وغير مقبولة... فالانسان كل انسان حين يصطدم في اول حياته بالابواب الموصدة تسوّد الحياة في عينيه ويتخيل نفسه انسانا فاشلا فيجنح الى اشياء مضادة لينتقم الى نفسه ومن ثم لينتقم من الحياة والمجتمع الذي يعيش فيه... كم تمنت الام مثل كل ام من اعماق قلبها ان يكبر ابنها الوحيد الذي ليس لها سواه في هذه الحياة ويغدو شابا مثل باقي الشباب ويشق طريقه في معترك الحياة ويعثر له على عمل محترم يذهب اليه كل صباح بحماس ورغبة واندفاع ويعود في المساء ويحدثها عن شقائه وتعبه ويردد مقولته المعهودة التي استعارها من ابي العلاء المعري... تعب كلها الحياة... ولكن يقلب تشاؤم ابي العلاء الى الامل حيث يضيف الحياة ليست جميلة بدون مثل هذا التعب وهذا الشقاء... كم تمنت ان تراه يكبر ويحصل على مثل هذه الشهادة الثانوية على الاقل التي حصل عليها قبل سنة بامتياز فائق ومنقطع النظير واكثر من كل شاب آخر...! وكم تمنت لو كان باستطاعتها ان تظل قوية وتعمل في بيوت الاغنياء والاثرياء من اجل ان يكمل تحصيله العالي ويصبح محاميا قديرا ليدافع عن ابناء شعبه المضطهدين والمغلوبين على امرهم مع هؤلاء الغزاة الجدد.. او ليصبح مهندسا معماريا يصمم الخرائط ليبنوا لهم بيوتا يأوون اليها... او ليصبح طبيبا مرموقا يعالج المرضى من ابناء شعبه ويخفف عنهم الالام ومن ثم ليتبرع ببعض من وقته من اجل معالجة المسنين والمعوزين الذين ليس لهم من يساعدهم في هذه الحياة... لكن الظروف الصحية القاهرة لم تسمح لها مواصلة العمل المتواصل في بيوت بعض الاغنياء والاثرياء... لم تعد تستطيع العمل عشر ساعات واكثر في اليوم مثلما كانت تعمل قبل عدة سنوات.. لم تعد بالفعل تقوى على العمل في بيت او بيتين مثلما كانت من قبل حيث كانت تذهب الى البيت الاول وتعمل فيه ثلاث او اربع ساعات واحيانا تعرج الى البيت الثاني وتعمل فيه ساعتين او ثلاث ساعات وبالكاد تسد رمق الحياة... كل الذي كانت تربحه في اليوم لا يكاد يسد الحاجات الضرورية ودائما تظل ملحوقة ومديونة في عدة اماكن مثلا البقال وغيره.... وقبل ان يخرج الشاب نادر من المنزل... سمع امه تقول له بصوت خافت جدا أشبه بصوت إنسان يزحف نحو الأخرة.. مع السلامه يا بني... الله يوفقك ويكون معك... الله يحميك من كل سوء وشر ومن اولاد الحرام... لا تنس يا بني وصية المرحوم ابيك رحمه الله واسكنه فسيح خلوه وجنانه.. خذها معك هذا اليوم ايضا واقرأها في الطريق جيدا قبل ان تدخل الى تلك المقابلة وتقابل ذلك المسؤول الذي اتصور انه لن يكون افضل من اولئك المسؤولين الذين قابلتهم في المرات السابقة وسدوا جميعا سبل الحياة في وجهك، اجعل هذه الوصية يا ابني نبراسا يضيء لك معالم الطريق وينير لك السبيل واعمل دائما بموجبها ولا تحد عن كلمة واحدة منها ولا حتى عن حرف واحد ولا عن نقطة واحدة ولا عن ضمة ولا عن فتحة ولا عن كسرة ولا عن سكون منها... وكن عند امله ورغبته وحسن ظنه... هكذا كان دائما يقول... ولد واحد لي في هذه الحياة يرفع الرأس افضل من مال العالم كله... كم كان المرحوم يتمنى من اعماق قلبه ان يراك ولد كبرت هكذا وتخرجت من المدرسة واصبحت شابا يافعا على هذا النحو من الوقار والاحترام والهيبة وحسن السلوك والاخلاق.. كم كان بالفعل يتمنى ان يراك وقد حصلت على مثل هذه الشهادة الثانوية التي ترفع الراس...! كم كان بالفعل يتمنى ان تتعلم مثل هذه اللغات الاربع وتتقنها على هذا النحو البارع ويسمعك كيف تلدغ بكل واحدة منها وتبلع بعض احرفها كما لو كانت كل لغة من تلك اللغات لغتك الام... كم... وكم... لقد كان دائما يقول العلم نور ومعرفة... كان دائما يردد عبارة النبي «صلعم» اطلب العلم ولو كان في الصين نسبة لبعد مسافتها... كان دائما يقول الانسان بدون علم لا يساوي شيئا على الاطلاق.. الانسان بدون معرفة مسكين... انت الان يا بني بمثابة اربعة اولاد بالنسبة اليه ولي... انت الان تتكلم اربع لغات بالكمال والتمام وتتقنها على افضل وجه كما لو كنت قد ولدت في كل بلد من بلاد هذه اللغات.. كل من يتكلم لغة اخرى غير لغته الام يصبح انسانا ثانيا.. كم بالحري وانت تتكلم ثلاث لغات اخرى غير لغة الام...! لقد كان يتمنى أن تحصل على مثل هذه الشهادة الثانوية المتفوقة التي لم يسعفه الحظ ان ينالها بسبب النكبة التي حصلت في البلاد وتعطيل الدراسة فترة طويلة مما جعله ينتقل الى عراك الحياة والتفتيش عن لقمة العيش. كم كان يتمنى ان يراك في مكان عام تقوم على خدمة الناس جميع الناس دون تفريق او تمييز..؟ كم كان هو يحب خدمة الناس ويتفانى من اجلهم... كان شعبيا كما يقولون وكان يتصدر كل عمل شعبي نافع ومفيد... كان دائما يقوم بكل عمل يفيد الاخرين من الناس... كان دائما يسير في كل مظاهرة عمالية او شعبية احتجاجية ويهتف بصوت عال وعال جدا ويصرخ في وجوه المستغلين والمستبدين والمحتلين... كان في كل عام في آخر شهر آذار يسير على رأس مظاهرة يوم الارض ويحمل ذلك الشعار الثابت الذي كتبه هو بالخط العريض ليكون نبراسا لجميع ابناء الشعب الواحد... الارض هي ارضنا.. الارض هي ارض ابائنا واجدادنا واجداد اجدادنا من قبلنا...وكان دائما يذهب مع كل مجموعة من المهجرين ويتضامن معهم ومع مطلبهم العادل بحق العودة والرجوع الى قراهم وبيوتهم واراضيهم التي هجروا منها عنوة وقسرة وظلما... كان دائما يناقش بمنطق سليم ورؤية واضحة خصوصا في حق العودة والرجوع الى ارض الوطن دون اي خوف او وجل... وكم من مرة اعتقل وزج في غياهب السجون من اجل مبادئه والمكاره وتمسكه بالحق، وكم ضرب من اجل هذا... ؟ وكم اهين امام الناس... وكم... وكم... لكنه ظل امينا ووفيا لمبادئه والمكاره حتى آخر حياته... حتى انه قبل ان يتوفى بيوم واحد في حادث الطرق الاليم الذي حدثتك عنه كثيرا... سار على رأس مظاهرة جماهيرية واسعة ضد مصادرة وسلب بعض الاراضي من اجل شق طرق التفافية وجعل المنطقة الذاتية دائما في قبضتهم وتحت رحمتهم... لقد وقف امامهم بكل عنفوان وهتف في وجوههم.. اتركوا ارضنا اتركوا بلادنا وارحلوا عنها.. اني يا بني اشعر هذا اليوم بشيء، خفي لا اريد ان اخفيه عنك.. اجل اني اشعر بشيء نحو ابيك المرحوم اكثر من اي يوم مضى.. لقد رأيته هذه الليلة في منامي يناديني ويلح في ندائه لكي اذهب اليه وكانه في حاجة ماسة الي.. كان في حياته كلما تعترضه اية مشكلة او اية معضلة كنت تراه يحدثني عنها لينفس عن نفسه ويشركني في حلها وكثيرا ما كان يرى افكاري وارائي متفقة ومنسجمة مع افكاره وارائه.. كان بالفعل مثال الزوج المخلص والوفي. كنت دائما انظر اليه بمثابة اب واخ وابن وزوج في آن واحد... وكان هو ينظر الى نفس النظرة ويعتبرني بمثابة أم واخت وابنة وزوجة في آن واحد.. وكان.. وكان... وكنت.. وكنت...

وخرج الشاب نادر مسرعا نحو القطار الذي بدا يتململ مثل الافعى.. وصعد اليه وجلس بجانب النافذة المحاذية لشاطئ البحر... وراح يحدق بالامواج المتلاطمة التي تراءت له مثل فقاقيع الصابون سرعان ما تتطاير في الهواء لتعود وتتلاشى بسرعة ثم تعود برغوتها البيضاء وتتجدد من جديد.. بينما هبت نسيمات خفيفة مشبعة بالنشوة والصفاء وجعلته ينساب بالكاره الحالمة الواعدة وراء الافق واسعة وامال عريضة.. وفجأة انتصبت امامه صورة المقابلة الخاصة التي هو ذاهب اليها هذا اليوم... اجل الساعة العاشرة بالضبط.. بعد ثلاث ساعات من الان سيدخل الى ذلك المكتب السياحي الكبير ويقدم الى ذلك المسؤول هذه الشهادة الثانوية التي يحملها معه ويقدم ايضا هذه الورقة التي حصل عليها من مكتب العمل يوم امس.. اذ بدون مثل هذه الورقة لا يمكن له او لغيره ان يحصل على وظيفة من هذا النوع... انها بمثابة شهادة حسن سلوك او قد تكون فيها اشارة مبطنة خفية تحوم حولها الشبهات.. انه قانون وتنظيم... هكذا يقولون.. وعلى كل واحد ان يتقيد بمثل هذا القانون وهذا التنظيم... ويبدو ان هذا القانون وهذا التنظيم لا يختلفان عن اي قانون او اي نظام في اي مكان آخر... اطال الله في عمر غوار الطوشة ليظل شاهدا حيا عما يختلجني من ظنون وشكوك في بعض هكذا اوراق وهكذا توصيات...قبل اسبوع حصلت على هكذا ورقة او قل هكذا توصية من مكتب العمل وذهبت الى احد المكاتب الذي يريد موظفا يتقن اربع لغات وشهادة ثانوية متفوقة... ولكن عندما نظر الي كرر اسمي مرتين وهز راسه وكأنه يعرفني تماما... ثم كرر اسم المرحوم ابي ثلاث مرات وهز راسه كثيرا وقال لي آسف وآسف جدا مرفوض.. ولكنه في نفس الوقت قال لشاب آخر عندما نظر اليه وقرأ التوصية التي يحملها اجل انت مقبول ومقبول منذ هذا اليوم مع العلم انه اي ذلك الشاب لا يتقن سوى لغتين فقط وشهادته الثانوية عادية ليس فيها اية علامة امتياز او تفوق.. فراودني الشك واخذت اتساءل بيني وبين نفسي ولا ازال اتسائل...

ماذا يا ترى سيقول هذا المسؤول لي اليوم...؟ ماذا سيقول لي بعد ان اقدم له هذه الورقة او هذه التوصية...! ماذا سيقول لي بعد ان يرى مثل هذه الشهادة الثانوية المتفوقة...؟ هل سيقول اجل مقبول ام انه سوف يقول لي آسف وآسف انت مرفوض مثلما قال لي كل واحد من اولئك المسؤولين الذين قابلتهم في المرات السابقة...؟ هل ساحظى اليوم في هذا المكتب على وظيفة ام انني ساظل اذهب واعود الى المنزل «تيتي تيتي مثل ما رحت اجيت» لقد مضى عام كامل وانا انتقل من مكان الى آخر دون جدوى. لم تنفع شهادتي الثانوية المتفوقة..؟ ولم ينفع اتقاني لمثل هذه اللغات الاربعة.. حتى ولم تنفع هذه التوصية التي اشك فيها الان كثيرا... في كل مرة كنت أسمع نفس الجواب ونفس الكلمة القاطعة.. آسف وآسف جدا.. في كل مكان كنت اذهب اليه اتخيل نفس المسؤول الذي قابلته في مكان آخر سابق بلحمه ودمه.. لماذا... بالفعل...؟ لست ادري... اريد ان اعمل في اي مكان واكسب قوتي بعرق جبيني مثل كل شخص آخر يعمل بكرامة وشرف ويكسب قوته بعرق جبينه.. لا اريد ان اظل عالة على امي الى الابد.. وكيف لها ان تعيلني وقد وصلت الى مثل هذا العمر..؟ لقد عملت كثيرا في حياتها من اجلي منذ توفي ابي نذرت نفسها من اجلي فقط.. كبتت مشاعرها وعواطفها وانوثتها المتدفقة ولم يغرها اي عرض للزواج.. لم تقبل باي حال من الاحوال ان تتزوج رجلا آخر بعد وفاة ابي.. وضعت انوثتها في ثلاجة كما يقولون وداست على طلب والحاح جسدها المكتنز والمتدفق بالحيوية وعاشت ارملة شريفة محترمة لم تجعل الالسن السليطة تتناولها لا من قريب ولا من بعيد.. عملت في بيوت بعض الاغنياء والاثرياء بصمت وجلد وصبر من اجل لقمة العيش لها ولي على السواء... منذ ان توفي ابي وهي تعمل بكد ونشاط دون اي تذمر او شكوى او كلل من اجل ان اتعلم مثل باقي الاولاد واحصل على مثل هذه الشهادة الثانوية المتفوقة على الاقل... كانت تريد من اعماق قلبها ان تظل قوية وتعمل الى آخر رمق من حياتها. كانت امنيتها مثل امنية المرحوم ابي ان اصبح محاميا قديرا لادافع عن ابناء شعبي امام هؤلاء الغزاة الجدد.. او اصبح طبيبا مرموقا اعالج المرض واتبرع في معالجة المسنين والمعوزين الذين ليس لهم من معين في هذه الحياة. كانت وكانت وكل وصف من هذه الاوصاف لها لا يوازي ذرة واحدة من المجهود الذي بذلته من اجلي.. لكنها ساءت صحتها كثيرا في المدة الاخيرة ولم تعد تقوى على العمل مثلما كانت تعمل من قبل.. لم تعد تقوى على الذهاب الى بيتين او ثلاثة في اليوم الواحد مثلما كانت تذهب من قبل.

جسدها مثل جسد اي امرأة في مثل عمرها.. مثل جسد كل رجل.. وعندما يصل الانسان كل انسان الى سن معين من عمره يبدأ في التراخي والتراجع امام تعب وشقاء الحياة.. عندما يتخطى الانسان الخمسين من عمره يصبح مثل الثوب العتيق المهلهل.. كلما رقعت جانبا من يتهلهل من جانب آخر وهكذا الانسان لا يكاد يعالج اية علة في جسده حتى ترى علة اخرى برزت له.. لقد تعبت كثيرا في حياتها ووهنت تماما وترهلت وصارت تسير بتثاقلشديد.. فكلما تذهب الى بين واحد في اليوم وتعمل فيه ثلاث او اربع ساعات فقط سرعان ما تعود متهكة تماما وغير قادرة على السير.. كلما تعود الى المنزل اراها تدب بنفسها على السرير من شدة التعب والارهاق... كلما... وكلما...

اني اريد ان اعمل في اي عمل كان.. لا يهمني اي عمل اعمل فيه.. المهم أن اعمل واريح امي قبل كل شي... سأعمل في اي مطعم كان.. سأعمل في جلي الاواني.. سأعمل في مسح الارض واكسب قوتي وقوت امي بكرامة وشرف.. ساعمل في اي مصنع مهما كان نوع العمل.. ساعمل عند اي مقاول بناء او غيره.. ساعمل كناسا في الطرقات.. المهم اعمل.. كل واحد من رفاقي حصل على وظيفة مناسبة له إلا انا لم احصل على اية وظيفة.. لست ادري لماذا اوصدت كل الابواب في وجهي..! لست ادري لماذا ينظر الي كل مسؤول مثل هذه النظرة ويهز راسه.. لست ادري لماذا كل واحد يقول لي آسف وآسف ماذا ياترى يكون في داخل هذه التوصية من لغز لا اعرفه.. لا بد الا وان يكون في داخلها سر غامض لم اكتشفه بعد.. لا بد.. ولا بد..

اليوم يجب ان يكون آخر يوم بالنسبة لي.. اليوم يجب ان يكون آخر يوم اتوجه الى مثل هكذا مكان.. اليوم يجب ان تكون آخر توصية استجديها.. إن لم احصل هذا اليوم على مثل هكذا وظيفة.. اقسم بابي وامي واقسم بكل الانبياء والصديقين ان لا اعود واطرق اي باب. يبدو ان مثل هكذا اماكن محرمة علي انا فقط.. يبدو.. ويبدو.. سأحتاج لي اي وكان اعتاش انا وامي منها بكرامة وشرف.. سابيع اي شيء فيها.. كثيرون مثلي حصلوا على شهادات ثانوية وجامعية ايضا وطووها في ادراجهم وعملوا اعمالا حرة ومستقلة...ابو سامر مثلا انهى دراسته الثانوية بتفوق.. فاوصدت الابواب في وجهه بسبب المكاره ومبادئه النابغة وعدم قبوله بالعمال الرخيصة والحقيرة ففتح له دكانا يبيع فيها القرطاسية.. وها هو يعتاش منها بكرامة وشر وابو فريد انهى هو الآخر دراسته الجامعية ويحمل لقب دكتوراة في التاريخ واوصدت الابواب في وجهه ايضا بسبب موقفه الواضح والثابت ففتح له دكانا يبيع فيها الملابس .. وها هو يعتاش منها بكرامة وشرف.. وانا سوف افتح لي دكانا ابيع فيها اي شيء وأظل ثابتا في موقفي الرافض لكل هذه الحلول الانهزامية والاستسلامية وعدم التفريط بالحق والرض والوطن والاصرار على حق العودة والرجوع...

لكن اريد ان اعرف سبب مثل هذا الرفض المتواصل في كل مكان اتوجه اليه.. اريد ان اعرف اي سر غامض في هذه الورقة او هذه التوصية.. اريد ان اعرف اي لغز في داخلها.. لا بد إلا وان يكون في داخلها سر غامض لم اكتشفه بعد.. لا بد والا وان يكون في داخلها لغز مبطن لم اعرفه بعد.. لا بد.. ولا بد...

وامام المكتب السياحي الكبير كان شاب آخر يقف بجانب الشاب نادر ويقدم التوصية التي جلبها معه من مكتب العمل.. سرعان ما لاحظ عندما رفع ذلك المسؤول رأسه وقال لذلك الشاب اجل انت مقبول.. وانت يا نادر مرفوض، أجل مرفوض. بمزعان ما اكتشف السر.. فادار ظهره بكل اباء رافعا راسه بكل عزة وشموخ وفي نفسه ارادة ثابتة وتصميم اقوى واشد ليفتح له دكانا يعتاش هو وامه منها بكرامة وشرف....

(حيفا)

تحت المجهر

سامر خير

لقد بلغ سيل التمييز الزبى.. ولا يمكن الاحتمال اكثر من ذلك! فما كشف عنه، ايوب قرا، احد اعضاء سكرتاريا «الليكود» العرب «خطير جدا»، ويهدد «وجودنا» على ارض الآباء والاجداد!

صحيح انه تحدث عن بعض القرى البدوية العربية في النقب، ولكنه لم يتطرق الى موضوع «تافه» مثل وجود اكثر من (٨٠) قرية غير معترف بها ومحرومة من كل نعم هذا العصر وكأن الزمن توقف فيها منذ خمسين عاما!

و «بالطبع» لم يتحدث عن مواضيع «بسيطة» اخرى كنهب ومصادرة الاراضي العربية في النقب، او عن البراكيات «الحديثة والمتطورة جدا» التي يسكنها العرب البدو، والتي استعملوا في بنائها «الزينكو» الذي هو افضل من حجارة «ايتونغ»! ولا عن الخيم التي تنافس احدث البنايات العصرية من حيث الجودة والوقاية من الحر في الصيف ومن القر في الشتاء!

كل هذه مواضيع «تافهة» ولا تستحق الالتفات اليها، حقيقة. فعن اي تمييز صارخ كشف عضو سكرتاريا «الليكود» هذا، اذاً؟

قد تظنون انه تحدّث عن عائلة ابو مطير من قرية اللقية في النقب التي «هدمت» بيتها الذي كان يسكن فيه (٣٧) شخصا. ولم تهدمه لتبني مكانه بيتا ارحب واحدث، بل بأمر من المحكمة لانه غير مرخّص.

فهل هذا موضوع يستحق منه ان يتحدث عنه، او حتى ينتبه اليه؟ فها هي عائلة ابو مطير تقطن، حاليا، في احدث الخيم العصرية العازلة لحر الشمس وغبار الصحراء!

ومن المفروغ منه القول انه لم يتحدث عن عائلات اخرى مهددة بمصادرة اراضيها وهدم بيوتها، فمنذ متى يحتاج «البدو الرحّل» للارض والبيوت؟!

الامر «الخطير» الذي حدث في النقب هو تعيين مجالس محلية لخمس قرى بدوية، وتعيين رؤساء لها واعضاء فيها غالبيتهم من اليهود المتدينين.

لكن لا تتسرعوا فتظنوا ان هذا الشخص العضو (في سكرتاريا «الليكود») احتجّ على هذا التعيين «بحجة» وجود اشخاص اكفاء في هذه القرى لتسلم تلك المناصب بدل «المتدينين اليهود»، ولا تظنوا انه تمادى وطالب باجراء انتخابات للمجالس في تلك القرى! فلا يمكن لشخص في مستواه ان يتطرق الى هذه المواضيع التافهة!

بل انه احتج على عدم تعيين اي واحد من عرب «الليكود» في رئاسة او عضوية تلك المجالس «رغم اننا اليوم موجودون في الحكم»!

اي والله، انها قمة الاجحاف والتمييز والظلم، ويجب الدعوة فورا لمظاهرات حاشدة امام المؤسسات المسؤولة عن ذلك.. فالسيل بلغ الزبى!!

* حجر في الهواء *

احمد دحبور

ليس هدف هذا الحجر ان يؤذي عصفورا، لا ولا ان يهشم زجاج نوافذ العاشقين، لكن عليه خطرا حقيقيا، هذه الايام: ان تتحول الصرخة التي تجمع ذراته، الى حفنة تراب مجبولة بالدمع، ولان علينا ان نقاوم استراتيجية الشكوى المهينة، فقد استعين بالقارئ الذي يشد ازري، او حتى ذلك الذي يوقفني عند حدي، اذا تأنق الاحتجاج حتى اصبح استدرارا للشفقة.

اعترف بان هذه المقدمة مضللة شيئا ما، لما يمكن ان توحي به من مفاتيح لابواب الشجن، ولكن قصتنا مع «هم» هكذا، كل جزيئة، مهما كانت صغيرة، قابلة للانفتاح على تأويل يعيدنا الى سيرتنا الاولى، فاذا بالمشهد هو هو: احتلال ولاجئون، واذا كانت لعبة السياسة الدارجة تماطل هذه الفترة في وضع النقاط على الحروف، فلا بأس، لنبحث عن حروف غير منقطة، ولتبق النقاط معلقة في فضاء الكلام، فقد تهمي مطرا او ندى، ولكننا لا نريدها دموعا.

في هذا الاطار، ارتب المشهد الذي وجدت نفسي فيه قبل اسبوع، احاول ان ارى بعض شعبي وأهلي فلا اتمكن، وكان من المحتمل الضعيف، ان يكون ذلك نتاج خطأ في التقدير او الترتيب الاداري، ول كان الامر كذلك فانا لا اطلب اعتذارا، بل ساكتفي بالتفسير، ولكنهم «هم» الذين يرفضون ذلك، بل يصرون على التذكير بانهم السادة الماكثون، واننا الطارئون، ولهذا لا بد من اطار جديد ليحبسوا فيه مشهدا جديدا، وليس لنا الا ان ننقع اوراقنا في حبرنا ونشرب ماء البحر.

هكذا تم منع ريم بنا، والفرقة التي ترافقها، من دخول غزة، الاسبوع الماضي: لماذا؟ لا ضرورة للسؤال، الا اذا كنا نحن سنتبرع بالجواب، فنقول مثلا: انها لم تحصل على اذن مسبق، ومع ان هذا الكلام مردود، الا ان السؤال ينتج سؤالا: لماذا الاذن اصلا؟.. نحن نفهم – بصعوبة بالغة – ان يطلبوا من ابن غزة والقطاع استصدار تصريح، اما ان يطلبوا ذلك من الفلسطيني الذي يحمل جنسيتهم الادارية، وجواز السفر الصادر عن داخليتهم، ويدفع الضرائب لخزينتهم. فهذا هو غير المفهوم، لكنه في الوقت ذاته، وبالمنظور التاريخي، مفهوم جدا جدا..

هل يخافون على ريم بنا من اهل غزة؟

ام انهم يخافون على الفلسطيني المتوحش من الاصغاء الى الموسيقى؟ ولان الكلام يجر الكلام، فلا بد من اطارات جديدة، لان المشاهد كثيرة، وياما في الجراب يا حاوي، فقبل شهر، يزيد او ينقص قليلا، كانت احدى المؤسسات الفلسطينية المدنية، قد دعت فرقة فنية من القاهرة، مكونة من فتيات وفتية فلسطينيين بعمر الزهور كما يقال في الانشاء، واسمهم «فرقة كورال عباد الشمس»، وقد وصلوا الى معبر رفح، حسب الاصول، مزودين بالتصاريح المطلوبة، والصور الشخصية التي يعرف الله والموساد عددها، وكانوا على الموعد، لم يصلوا قبل التاريخ المحدد ولا بعده، ومع ذلك فقد جوبهوا بعدد من الاجراءات، كان اولها السماح للمغني الاول والمدربة بدخول البلاد، اما الباقي فليس الا ساعات طويلة من انتظار لا شيء، حتى اذا دخلت الفرقة غزة، فوجئت باشكال جديد، هو عدم السماح لها بالوصول الى الضفة، وبعد انتظار ثمان واربعين ساعة، صدر الامر بالسماح، لماذا التأخير، لماذا المرافقة؟ لا احد يدري، وليس مطلوبا، او حتى مسموحا، ان يدري اي منا اي شيء..

ترى هل كان في اصوات اولئك الفتية والفتيات، ذبذبات كهرطيسية تؤثر في المخبوء المرعب في ديمونا؟

ثم ماذا؟ هل نتذكر عدم السماح للشاعر محمود درويش برؤية اهله في الجليل اثناء زيارته الاولى؟ واذا كان هناك من سبب، فهل زال هذا السبب حتى سمحوا له في المرة الثانية؟.. ان مواقف الشاعر الكبير معروفة، ينقلها الورق والاثير يوميا، ولم يتغير شيء، ولكن – على ما يبدو – هناك من الاسرار ما هو غامض الى درجة الوضوح الفاضح، اذ ليس في الامر الا سلطة مهيمنة، تريد ان تذكر الشعب الذي استباحت ارضه وحقوقه، انها هي الاول والاخر، هي صاحبة القرار في المنح والمنع، وعلى من يحلم – لا بدولة فلسطينية، بل – بأي نوع من الكيانية الفلسطينية ان يضع ذلك في عين الاعتبار.

وما دمنا قد حشدنا هذه المشاهد في هذه الاطارات، فلن يكون حظ رشاد ابي شاور ناقصا، فقد منعوا هذا الكاتب من عبور الجسر، علما بأنهم سمحوا له سابقا بالزيارة، ومرة ثانية يمكن ان نطرح السؤال العبثي: لماذا كان ذلك ممكنا، ولماذا كف هذا الممكن عن ان يكون ممكنا؟ والجواب هو من سلالة الاجوبة السابقة، هذا اذا كنا عثرنا على جواب مقنع لنا، قبل ان نقنع الآخرين.

ولكن ملاحظة تتقدم لحونا برأسين، فمن جهة نرى الحالات التي اشرت اليها تلتقي عند تناقض السلطة (سواء أكانت معراخية ام ليكودية) فهي تسمح تارة وتمنع تارة دون تفسير، ومن جهة ثانية نرى هذه الحالات كلها على ارض الثقافة، ولا اريد ان اضع ريشة على رأس المثقف بحيث اعطيه امتيازا خاصا، ما دام القهر يسود الفلسطينيين كلهم، مثقفين وغير مثقفين، ولكنني التقط نقطة طائرة لم تقع على حرف يلائمها بعد، هي ان هذا الجندي القاسي الذي يمنع الشاعر والكاتب والمغني والموسيقي، بأمر من اداري قاس محتجب، لا يعرف شيئا عن هذا الذي يقمعه ويدحره، الا صفة واحدة، هي انه عربي فلسطيني، هكذا يصبح الفلسطيني فصيلا من فصائل الاحياء كالزواحف او الطيور او الثدييات، ولم يخطر على البال انه قد يكون مسكونا بقصيدة، او ان صفيرا يتشكل بين شفتيه ليسفر عن لحن او اغنية، فهو لا يملك الا قسيمة واحدة، تجعل منه نمطا او موضوعا او حالة، ولكنه دائما في مستوى دون هذا الجندي الذي لن يغير رأيه في الفلسطيني، حتى لو كانت الاوامر تقضي بان يسمح له بالعبور...

اننا نتنفس هواء عنصريا..

ولكن ماذا نفعل حتى نواجه انفسنا، ونواجه العالم بهذا الوضع، دون ان نقطع ايدينا ونشحذ عليها؟ كيف نخرج من نار الشفقة الكاوية دون ان نتنازل عن صرخة الاحتجاج التي من حقها ان تتخلق لتصبح فعل احتجاج؟ ثم ماذا هنا؟ نحن يا من هنا؟ ألا يستحق ما نرى مبادرة ما؟ هل من مبادر؟!